اقتصاد المجهود العضلي
في
ظاهرة الإعلال بالقلب

دكتور
جابر علي السيد سليم
مدرس أصول اللغة بالكلية

مقدمـــة

الحمد لله الذي جعل اختلاف الألسنة بين بني الإنسان من آياتـــه العظيمـــة ، ودلائل قدرته ، وخص بني العربية بمزيد من فضله ، حين أنزل كتابه العظـــيم – القرآن الكريم _ بها وبلسان قومها .

وصلاة وسلامًا على من ألهمه ربه سر البيان ، فخاطب العرب قاطبة بما لهم من لغات ولهجات ، فكان ذلك إحدى معجزات بيانه ، ودلائل رسالته الخالدة .

اللهم صلّ عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بسنته إلى يوم الدين .

وبعد ،،

فإنّ ظاهرة الاقتصاد في المجهود العضلي من الظواهر اللغوية التي تســـري في شرايين اللغة العربية ، ومن السمات التي منحها الله – سبحانه وتعالى – للغة قرآنه ودينه الإسلامي الحنيف ، ولا أكون مبالغًا إذا قلت إن هذه الظاهرة تظهـــر علاقة وثيقة بين اللغة العربية وبين الدين الإسلامي ، ألا وهي علاقـــة التيســـير والتسهيل ، فالدين الإسلامي يميل إلى التيسير ويبتعد عن التعسير ، وقد أمرنـــا رسولنا بالتيسير في كل مناحي الحياة فقال في الحديث المتفق عليـــه عـــن أنـــس :"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا "[١] وما خُيِّر رسولنا الكريم بين أمـــرين إلا اختار أيسرهما ، ما لم يكن إثما .

وكذلك اللغة العربية تميل إلى التيسير والتخفيف ، ما لم يتعارض مع قواعدها وبنيتها ، ويتمثل ذلك في ظاهرة الاقتصاد في المجهود العضلي .

---

[١] -رواه البخاري في كتاب العلم (69) ومسلم في كتاب الجهاد والسير. (1734)

وهذه الظاهرة لها وجودها الفعلي في لغتنا نطقًا وتقنينًا ، والذي يؤكِّـد ذلـك أنّها لم تكن قائمة في ذهن النحاة فقط ، بل كانت لدى كثير من القبائل ، وشملت كثيرًا من المناطق العربية باعتراف النحاة المحدثين[١] .

ومع أنها ظاهرة قديمة عرفها الإنسان العربيُّ منذ العصر الجاهليِّ ؛ فلا نجـد لها حديثا مستقلا عند اللغويين ، بل نجدها مبعثرة في كتبهم اللغوية تحت مصطلح (الخفة) .

والحقيقة أن هذا المصطلح يحتاج إلى توضيح وتعليل صوتي ، يوضح كيفيّـة التخفيف فسيولوجيًّا.

ولأهمية هذه الظاهرة فقد أشار إليها كثير من الأساتذة فـي مؤلفـاتهم وفـي محاضراتهم ، وفي مجالسهم العلمية وطلبوا من أبنائهم- وأنا أحدهم- دراستها ومن هؤلاء الدكتور/ عبد الله ربيع محمود – رحمه الله-، والدكتور /عبد الحميد أبو سكين ، والدكتـور/ عبد الغفار هلال ، والدكتور/ عبد الفتـاح البركـاوي ، ومنذ أن سمعت ذلك من سعادتهم عقدت النية أن أدرس هذه الظاهرة ، ولكننـي وجدتها تحتاج إلى دراسات عديدة ، وليست دراسة واحدة ، فتحتاج من يظهرهـا ويكشف عنها من نواح لغويـة متعددة ، كـالإعلال ، و الإبـدال ، والإدغـام ، والقلب ، والحذف ، والإمالة ، والبناء والإعراب . وإن شاء الله سأتناولها فـي أبواب نحويّة وصرفيّة أخرى حتى أكشف النقاب عن هذه الظاهرة ، وتكون مرآة لأبناء العربية يرون فيها ما تميّزت به لغة دينهم عن سائر اللغات البشرية .

علما بأنني تركت بقية مباحث الإعلال والإبـدال ؛ حتـى لا يطـول البحـث ويتشعب ، ولأوفيه حقه في البحث والتنقيب والمناقشة والتعليل ، كما اقتصـرت

---

[١] - ينظر: د/ أحمد عفيفي : ظاهرة التخفيف في النحو العربي

على المواضع التي وجب فيها القلب ، وتركت مواضع الجواز ؛ لأني أبحث- فقط - عن المواضع التي يتحتم على المتكلم أن ينطق بالقلب .

خطة البحث ومنهجه :

التزمت في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي القائم علي التحليل اللغوي ؛ لأن طبيعة البحث تتطلب مني ذلك . واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في أربعة فصول يسبقها تمهيد ، ثم تليها خاتمة وبعض الفهارس الفنية ، على النحو التالي :

التمهيد وخصصته للتعريف بمصطلحات العنوان ، والمقصود بحروف العلة ومخارجها وصفاتها ، ومخارجها ، وصفاتها .

وفي الفصل الأول : تحدثت عن اقتصاد المجهود العضلي في قلب الهمزة ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث : خصصت المبحث الأول لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الهمزة ألفًا ، والمبحث الثاني لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الهمزة ياءً ، والمبحث الثالث لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الهمزة واوًا.

وفي الفصل الثاني تحدثت عن اقتصاد المجهود العضلي في قلب الواو ، وقسمته إلى ثلاثة مباحث : تناول المبحث الأول الحديث عن اقتصاد المجهود العضلي في قلب الواو ألفًا ، وجعلت المبحث الثاني للحديث عن اقتصاد المجهود العضلي في قلب الواو ياءً ، وفي٠ المبحث الثالث بينت اقتصاد المجهود العضلي في قلب الواو همزة .

وفي الفصل الثالث تحدثت عن اقتصاد المجهود العضلي في قلب الياء ، وجاء - أيضا- في ثلاثة مباحث : تناولت في المبحث الأول اقتصاد المجهود العضلي في قلب الياء ألفًا ، وخصصت المبحث الثاني لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الياء واوًا ،أما المبحث الثالث فكان لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الياء همزة.

وفي الفصل الرابع تعرضت لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الألـــف ، وقـــد قسمته إلى ثلاثة مباحث : تحدثت في المبحث الأول عن اقتصاد المجهود العضلي في قلب الألف ياءً ، وفي المبحث الثاني تناولت اقتصاد المجهود العضلي في قلب الألف واوًا ، وخصصت المبحث الثالث لاقتصاد المجهود العضلي في قلب الألـــف همزة.

وقد التزمت في كل مبحثٍ أن أذكر المواضع التي وجب فيها القلب ، ثم أذكـــر فلسفة القدامى والمحدثين لكل موضع ، ثم أعقب على ذلك .

وأخيرا جاءت ، الخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الدراسة ، ثم وضعت قائمة بالمصادر والمراجـــع التـــي ذكـــرت ، ثـــم فهرســـا للموضوعات .

وأرجو من الله – سبحانه وتعالى– التوفيق ؛ لأن أقـــدم للقـــراء والبـــاحثين والمكتبة العربية ، والإسلامية شيئًا جديدًا مثمرًا للبحث العلمي ؛ فهو نعم المولى ونعم المعين.

الباحث

الرموز الواردة في الرسالة والمقصود بها :

الرمز	المقصود به
ح	حركة قصيرة
ح ح	حركة طويلة
د.ت	بدون تاريخ
ص ح	مقطع قصير مفتوح
ص ح ح	مقطع متوسط مفتوح
ص ح ص	مقطع قصير مغلق
ص ح ح ص	مقطع طويل مغلق
ط	طبعة

تمهيد

أولا – مفهوم كلمة (الاقتصاد) :

الاقتصاد مصدر من الفعل اقتصد "والقَصْد في المعيشة ألا تسرف ولا تقتر ، والمقتصد من الرجال الذي ليس بقصير ولا جسيم ويستعمل في غير الرجال[١] " ويقال :" طريق قاصد :سهل مستقيم وسفر قاصد : سهل قريب . وفي التنزيل العزيز : {لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ}[٢] قال ابن عرفة سفرا قاصدا : أي غير شاق ... واقتصد فلان في أمره : أي استقام ... وفي الحديث : ما عال مقتصد ، ولا يعيل : أي ما افتقر من لا يسرف في الإنفاق ولا يُقَتِّر"[٣] . وقيل : "القصد : استقامة الطريق ... وهو ضد الإفراط كالاقتصاد . ورجل ليس بالجسيم ولا بالضئيل كالمقتصِد والمُقصَّد"[٤] ، ويقال : "اقتصد في أمره : أي توسط فلم يُفْرِط ولم يُفَرِّط"[٥] .

يفهم من تلك التعريفات أن الاقتصاد ضد الإفراط ، والمشقة ، وهذا هو ما أقصده من استخدام هذا المصطلح ، وهو عدم إجهاد أعضاء النطق أثناء الكلام ، ولعل هذا ما يقصده النحاة بمصطلح : (التخفيف) كما سنرى في ثنايا البحث.

ثانيا– مفهوم (المجهود) :

يقول ابن دريد : "الجَهد والجُهد لغتان فصيحتان بمعنى واحد ؛ بلغ الرجل جُهده وجَهده ومجهوده ، إذا بلغ أقصى قوّته وطوقه ، وجَهَدْتَ الرجل إذا حملته على

---

[١] - الفراهيدي : الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ،تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، طبعة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م،مادة (ق ص د)ج٥ض٥٥.

[٢] - سورة التوبة آية ٤٢.

[٣] - ابن منظور:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر،بيروت- لبنان ط١، ٢٠٠٠م،مادة(ق ص د)ج١٢ ١١٣.

[٤] - الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة،بيروت- لبنان ط ٢ ،١٤٠٧هـ١٩٨٧م،مادة (ق ص د)ص٣٩٦.

[٥] - مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ،مادة (ق ص د) ج٢ ص ٧٣٨.

أن يبلغ مجهوده"[١] وقيل الجَهد والجُهد : الطاقة والمشقة [٢] ؛ وهذه التعريفات تتمشي مع المقصود بهذا المصطلح في البحث ؛ حيث يقصد به أقصى ما تبذله أعضاء النطق من طاقة أثناء الكلام.

ثالثا- مفهوم (العضلي) :

العضلي نسبة إلى العَضَل ، "والعضل جمع عَضَلَة ، وكل لحمة مجتمعة ومكتنزة في عصبة فهي عضلة"[٣] ، وقيل : هي "عضو لحمي يحدث بانقباض أليافه حركة في الجسم" [٤] ، والمقصود بهذا المصطلح هنا العضلات التي تشارك في عملية النطق ، أي أعضاء النطق.

رابعا – مفهوم (الإعلال) :

والعلة : المرض علَّ يعِلُّ واعتلّ أي : مرض فهو عليل ، وحروف العلة والاعتلال : الألف والواو والياء ، سميت بذلك للينها [٥]. ويقصد به هنا : تغيير حروف العلة للتخفيف بالقلب أو التسكين أو الحذف [٦].

خامسا – مفهوم (القلب) :

إبدال حروف العلة والهمزة بجعل بعضها مكان بعض ، منهم من يقصر القلب على حروف العلة ويخرج الهمزة.[١] ومنهم من يطلق القلب على الإبدال بين

---

[١] - ابن دريد : محمد بن الحسن :جمهرة اللغة ، دار العلم الملايين ، حققه وعلق له: رمزي منير بعلبكي،طبعة بيروت – لبنان ط ١، ١٩٧٨م، مادة (ج ه د) ج١ص٤٥٢.

[٢] - الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي،طبعة دار القلم ، دمشق- سوريا ،ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ص٢٠٨.

[٣] - الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، طبعة دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٢ و١٣٩٩هـ ١٩٧٩م ،مادة (ع ض ل) ج٥ص١٧٦٦.

[٤] - المعجم الوسيط ، مادة (ع ض ل) ج٢ص٦١٣.

[٥] - ينظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ع ل ل).

[٦] - ينظر: الرضي : شرح الشافية ،٤/ تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين ، طبعة دار الفكر العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م بيروت- لبنان ٦٦ ، وينظر : حاشية الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٤/ ٢٨٠ ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، د. ت .

الأصوات المتقاربة.[٢] أو بين الأصوات عموما .[٣] ويتبين من ذلك اتساع مصطلح القلب ، لكنني اخترتُ هذا التعريف لما بين الهمزة وحروف العلة من علاقة صوتية .

سادسا – مخارج وصفات حروف العلة والهمزة :

١– مخرج الهمزة وصفاتها :

ذكر الأقدمون أن الهمزة من أصوات الحلق من أقصاه [٤] والمحدثون يرون "أنها تخرج من الحنجرة وذلك عن طريق التقاء الوترين الصوتيين التقاء محكما لا يسمح معه للهواء بالمرور ، وبعد انتهاء فترة الغلق ، وتزايد الضغط تحت الحنجرة ، يحدث الانفجار ؛ بابتعاد الوترين أحدهما عن الآخر ؛ فنسمع مع ذلك (صوت الهمزة)[٥].

وهي صوت مجهور عند القدامى ، أما عند المحدثين فهو صوت غير مجهور ، فمن قائل إنه صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، فلا توصف بجهر ، إذ لا يقترب معها الوتران الصوتيان ولا بهمس إذ لا ينفرجان ، فلهما معها حالة ثالثة ، ووضع آخر ، إذ ينطبقان انطباقا تاما [٦]. ومن قائل إنها صوت مهموس وتأتي

---

[١] - الرضي، شرح شافية ابن الحاجب ٦٧/٤.

[٢] - ابن جني – سر صناعة الإعراب ٨٠/١ .

[٣] - ابن السكيت – في القلب والإبدال – نشره أوغست هفنر ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي – مكتبة المتنبي – القاهرة ، وغيره من العلماء .

[٤] - ينظر: سيبويه : الكتاب ، ٤٣٣/٤، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل بيروت – لبنان ، ط١ ،د.ت.
.وينظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ٦٠/١، تحقيق ، محمد حسن إسماعيل ، وأحمد عامر ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت_ لبنان ،١٤٢١هـ٢٠٠٠م

[٥] -د/ عبد العزيز علام ، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ١٩٩٠،ص ٥٧.

[٦] - ينظر : د/ كمال بشر : علم اللغة العام ، الأصوات ، الطبعة السابعة :٢٠٠٣، دار المعارف ،ص ١١٢.

جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه لا يسمح بوجـــود الجهر في النطق [١].

كما توصف بالشدة أو الانفجار ؛ لتوقف الهواء معها ثمّ انفجاره ، كما توصف بالانفتاح إذ لا يتقعر اللسان معها ، وكذلك توصف بالاستفال ؛ إذ ينخفض اللسان معها في قاع الفم ، وبالترقيق لاتساع حجرة الرنين معها حين يتسفل اللسان إلى قاع الفم ، وحركة اللسان معها متثاقلة [٢] .

وخلاصة ذلك أن الهمزة صوت حنجري ، ليس بالمجهور ولا بالمهموس ، وهي صوت شديد (مغلق) ، مستَفِل ، منفتح ، مصمت ، خفي[٣] .

٢- مخرج الواو وصفاتها :[٤]

ذكر الأقدمون أن الواو من الأصوات الشفوية ، يقول سيبويه : "ومما بـــين الشفتين مخرج الباء والميم والواو" [٥] والمحدثون على أنها من أقصى الحنـــك ، "فينطق هذا الصوت بخروج الهواء إلى الحنجرة فيهتز الوتران ، ثم إلى أقصـــى الحنك ؛ فيضيق الممر الذي بينه وبين اللسان ، وتستدير الشفتان مكونـــة فتحـــة دائرية ضيقة ؛ فيخرج الهواء محدثًا صوت الواو"[٦] ، فهـــو صـــوت مجهـــور ،

---

[١] - ينظر : د / تمام حسان : مناهج البحث في اللغة – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ١٩٩٠م – ص ٩٧ .

[٢] - ينظر : د/ عيد محمد الطيب : أصوات اللغة العربية ، مطبعة الأمانة- مصر ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م، ص ٧٠،٧١.

[٣] - الأصوات الواضحة عند المحدثين هي : ألف المد ، وياء المد ، وواو المد ، وباقي الأصوات توصف بالخفاء ، ينظر : عبد العزيز علام : عن علم التجويد القرآني ، ص ١٤٧. ولكنني لا أتفق معه في جعل الهمزة = =صوتا خفيا لقوة وضوحه السمعي مما يجعله من الأصوات الواضحة . ينظر : د/ عبد الرحمن أيوب –أصوات اللغة – مكتبة الشباب – د . ت – ص ١٣٦ .

[٤] - المقصود بالواو هنا : الواو (الصامتة) كالتي في : ولد ، ويوم.

[٥] - الكتاب ، ٤/٤٣٣.

[٦] - د/عبدا لله ربيع ، وعبد العزيز علام ، علم الصوتيات ،مكتبة الرشد – السعودية ،١٤٢٥هـ٢٠٠٤م، ص٢٧٠. وينظر : د/ عبد الفتاح البر كاوي ، مقدمة في أصوات اللغة العربية ،ص١٠٣.

متوسط بين الشدة والرخاوة عند القدامى [١]، رخو عند المحدثين ، كما يوصف بالانفتاح ؛ إذ لا يتقعر اللسان معه ، وكذلك يوصف بالاستفال ؛ إذ ينخفض اللسان معه في قاع الفم ، وبالترقيق ؛ لاتساع حجرة الرنين معه ، حين يتسفل اللسان إلى قاع الفم ، وحركة اللسان معه متثاقلة ، وواضحة .

وخلاصة ذلك أن الواو صوت شفوي ، مجهور ، متوسط بين الشدة والرخاوة عند القدامى، حنكي قصي رخو عند المحدثين ، منفتح ، مستفل ، مصمت ، واضح .

٣ – صوت الياء وصفاتها :

ذكر الأقدمون أن الياء تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[٢]. والمحدثون يتفقون في مخرجها مع القدامى ، فيصفها الدكتور/ عبد الله ربيع قائلا : "وتنطق الياء بخروج الهواء مارًّا بالحنجرة ؛ فيهتز الوتران ، وفي وسط الحنك يتقلص اللسان إلى الخلف ، ثم يرتفع أوسطه نحو الحنك بدرجة أكبر منها مع الحركة المعيارية الأولى (i) ؛ فيخرج الهواء من هذا الممر الضيق محدثًا صوت الياء[٣]؛ فهي صوت مجهور رخو _ متوسط بين الشدة والرخاوة عند القدامى – مستفل ، منفتح ، مصمت ، واضح .

٤– مخرج الألف وصفاتها:

ذكر بعض العلماء القدماء أن الألف تخرج من أقصى الحلق[٤]، بينما يرى الخليل بن أحمد أنها هوائية لا حيز لها [٥] ، ويتفق معه المحدثون ، فالألف عندهم

---

١ - ينظر : د/ عبد الغفار هلال : أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، ص ١٩٣.
٢ - سيبويه ، الكتاب ،٤٣٣/٤ ، وينظر : ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٦٠/١
٣ - علم الصوتيات ، ص ٢٧١
٤ - ينظر : سيبويه : الكتاب ،٤/ ٤٣٣. وابن جني ، سر صناعة الإعراب ٦٠/١.
٥ - العين ١/ ٥٨.

عندهم لا مخرج لها – وهذا ما يفهم من كلام الدكتور/ عبد الله ربيع عندما يصف الحركات فسيولوجيّا قائلا: " يكون الطريق مفتوحًا ، والممر واسعًا بدرجة أكبر ما يمكن ؛ فيخرج الهواء من القصبة إلى الحنجرة ؛ فيهتز الوتران الصوتيان ، ويصبح الهواء الخارج مهتزًا ، أو محمَّلا بذبذبات ، ويستمر في الخروج دون أن يعترضه عائق ودون أن يحدث حفيفًا مسموعًا [١] .

أما عن دور اللسان فإن مقدم اللسان ينخفض إلى قاع الفم بأقصى ما يمكن وتكون المسافة بين سطح اللسان وسقف الحنك أوسع ما تكون[٢] .

ويذكر الدكتور/ عبد العزيز علام صفات الألف قائلا : "صوت مجهور ، رخو ، مستفل ، منفتح ، مصمت ، واضح " [٣]. وإضافة إلى ذلك أن الألف من الحركات الأمامية الواسعة [٤].

ومما سبق يتضح أن (الهمزة) تحتاج إلى مجهود عضلي كبير حال نطقها ؛ لأنها الصوت الوحيد من أصوات اللغة العربية الذي يلتقي الوتران الصوتيان عند نطقه التقاء محكمًا ، لا يسمح بمرور الهواء ، ثم ينفرجان فيخرج صوت له دويٌّ وانفجار وفرقعة شديدة [٥]، ثم يلي الهمزة صوت (الواو) ؛ فهي تحتاج إلى مجهود أكثر من الياء ؛ لأنها (من أقصى الحنك) ، ثم تأتي الياء الصائتة بعد الواو الصائتة ؛ فهي تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من الألف ؛ لأنها تتطلب من اللسان عند نطقها أن يتقلص إلى الخلف ثم يرتفع أوسطه نحو الحنك ، أما الألف – فكما رأينا – لا حيّز لها، فلا تتطلب مجهودًا عضليًّا .

---

[١] - علم الصوتيات ، ص ١٨١.
[٢] - ينظر : مقدمة في علم أصوات العربية ص ٧٨ .
[٣] - عن علم التجويد القرآني ، ص ١٥٨.
[٤] - ينظر : مقدمة في أصوات اللغة العربية ص ٨٩ .
[٥] - ينظر : د/ عبد الغفار هلال : اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م- القاهرة .ص ٢١٠

الفصل الأول
اقتصاد المجهود العضلي في قلب الهمزة
المبحث الأول
قلب الهمزة ألفًا

تحدث علماء الصرف واللغة عن إبدال الهمزة ألفا في باب الهمزتين الملتقيتين في كلمة واتفقوا على أن الهمزة تبدل ألفا إذا التقت همزتان في كلمة واحدة وكانت الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، كما اتفقوا على أن الثانية هي التي تبدل ألفا ؛ لأن إفراط الثقل حصل بها[١] وقد ذكر ابن جني سبب القلب وهو طلب التخفيف الذي تميل إليه لغتنا لغة القرآن الكريم إذ يقول : "وإنما لم تجتمع الفاء والعين ، ولا العين واللام همزتين ، لثقل الهمزة الواحدة ؛ لأنها حرفٌ سَفَلَ في الحلق ، وبعد عن الحروف ، وحصل طرفا فكان النطق به تكلُّفًا ، فإذا كُرِهَتْ الهمزةُ الواحدةَ ، فهم باستكراه الثِّنتين ورفضهما – لاسيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين ، فاء وعينا ، أو عينا ولاما– أحرى ؛ فلهذا لم تأتِ في الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلان البتة. [٢] يفهم من كلامه أن الهمزة تحتاج إلى مجهود عضلي أكثر من غيرها ؛ لأنها أبعد الحروف مخرجا ؛ ومن ثم فهي من الحروف الثقيلة ، وبتكرارها يضعف الثقل . وبعد ذكر الأمثلة التي حدث فيها الإعلال سوف أبين كيف يتضح اقتصاد المجهود العضلي في هذه الأمثلة وهي :

– آدم : قال عز من قائل: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا} [٣].

– آمن : قال الله تعالى : { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} [١] .

---

[١] - ينظر الأشموني : شرح الأشموني٤/ ٢٩٨ ،طبعة الحلبي ، القاهرة ، د . ت. والرضي : شرح الشافية ٣/ ٦٣ ،ابن هشام : وأوضح المسالك ٤/ ٣٨٣ ،تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ،ط٥، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

[٢] - سر صناعة الإعراب ١/ ٨٥.

[٣] - من الآية ٣١ من سورة البقرة.

- آوى: قال تعالى : {وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ } [٢]

- آثر : قال جل شأنه : {قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ} [٣].

- آصال : قال تعالى: {وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ} [٤] .

والأصل في، آدم، آمن ، آوى ، آثر ، آصال : أَأْدم ، أَأْمن ، أأوى، أأثر ، ، أأصال ، وقد وقعت الهمزة الثانية ساكنة بعد همزة مفتوحة في كل الأمثلة السابقة ، فوجب قلبها ألفا [٥] ، وأرى أن الهمزة هنا لم تقلب ألفًا كما قال الصرفيون ، ولكن حذفت ؛ من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ، ثم عوض عن الهمزة بمد حركة الهمزة الأولى : أي إنها تحولت من حركة قصيرة إلى حركة طويلة ، ويبدو ذلك واضحا عندما نتأمل في مقاطع الكلمات التي حدث فيها القلب قبل الإعلال وبعده ، فالكلمة (أأمَنَ) تتكون من ثلاثة مقاطع : المقطع الأول متوسط مغلق ، والمقطع الثاني قصير مفتوح ، والمقطع الثالث قصير مفتوح (ص ح ص+ ص ح +ص ح) ، أمّا (آمن) فمقاطعها الثلاثة هي : (ص ح ح + ص ح + ص ح) ، فكما ترى تحول المقطع الأول من متوسط مغلق - بعد القلب - إلى متوسط مفتوح بسبب إسقاط الهمزة الثانية ومد حركة الهمزة الأولى ؛ للاقتصاد في المجهود العضلي ؛ حيث إن المقطع المتوسط المغلق يتطلب مجهودًا أكثر من المتوسط المفتوح ؛ لأن المقطع المتوسط المغلق يتكون من صامتين وحركة قصيرة ، أما المقطع المتوسط المفتوح فيتكون من صامت وحركة طويلة . وقس على ذلك بقية الكلمات السابق ذكرها .

---

[١] - من الآية سورة ١٧٧ البقرة.
[٢] - من الآية ٦٩سورة يوسف.
[٣] -الآية ٩١ سورة يوسف.
[٤] - الآية ١٥ سورة الرعد.
[٥] - ينظر : الأشموني : شرح الأشموني ٢٩٨/٤.

المبحث الثاني

قلب الهمزة ياءً

تقلب الهمزة ياءً في المواضع الآتية:

١-إذا توالت همزتان في أول الكلمة وكانت الثانية ساكنة والأولى مكسورة ويأتي ذلك في:

أ - الفعل الماضي الذي على وزن (افْتَعَلَ) مهموز الفاء مثل : ايتمن ، ايتلف.

ب- مصدر الماضي الذي على وزن (أَفْعَلَ) ، وفاؤه همزة مثل : إيمان ، إيثـــار ، إيتاء ، إيجار ، إيذان ، إيذاء ، إيلاف ، إيلام ، إيناس . [١]

٢- إذا وقعت الهمزة بعد ألف (مَفَاعِل) الجمع وكانت عارضة في الجمع ، وكانت لام الجمع همزةً أو ياءً أو واوًا

يرى علماء الصرف أن الهمزة الثانية قلبت ياء[٢]، مثل : خطايا وقضايا.

فلسفة القلبً:

في الموضع الأول من أجل التخفيف[٣]، ولتناسب الكسرة ، وفي هـــذا الصـــدد يقول ابن جني : "ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما قلبت الثانية ياءً البتة ، وكان البدل لازمًا ، وذلك قولك : إيمان ، إيـــلاف ، وإينـــاس ، وأصـــله : إئمان ، إئلاف ، و إئناس ، فقلبت الثانية ياءً البتة لانكسار ما قبلها"[٤] وقد عللوا لقلب الثانية بقولهم:"وإنما قلبت الثانية لأن الثقل منها حصل"[٥] وبالتأمل في أمثلة الموضع الأول يتضح أن الهمزة الثانية في الأمثلة التي ذكرتها ونحوها لم تقلـــب

---

[١] - ينظر : عبد العليم إبراهيم : تيسير الإعلال والإبدال ، ص١٤.مطبعة الفجالة ، القاهرة – مصر ، د.ت.

[٢] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك ٣٧٨/٤-٣٨٢.

[٣] - ينظر: ابن جني : سر صناعة الإعراب ٨٥/١.

[٤] - السابق ٣٦٩/٢.

[٥] - الرضي ، شرح الشافية ، ٥٣/٣.

فيها ياءً كما ذكر علماء الصرف ، وإنما حذفت الهمزة وعوض عنها بإطالة حركة الهمزة الأولى : أي الكسرة ولعل هذا ما يقصده الشاطبي بقوله : "والمكسور ما قبلها تُبْدَل ياءً ... ومثاله : ايتَمِنَ يا زيدُ فلانًا ، وايتِنِي أكرمُكَ ... هذا كله مُبدلٌ مدَّةً من جنس حركة ما قبلها"[١]. "والمد أحد حروف العلة الثلاثة إذا كان ما قبلها من جنسها ، وإنما يقال لها حروف مد لأنها ناشئة عن صوت الحركة المتقدمة "[٢] ؛ وحتى يتضح ذلك سأذكر مقاطع الكلمات التي ذكرتها في الأمثلة قبل الإعلال ، وبعده مبينا ما حدث في تركيبها المقطعي من تغيير بسبب حذف الهمزة وإليك ذلك :

- أمثلة المجموعة (أ) : ايتمن ، و ايتلف ، أصلهما : اِئْتمنَ ، واِئْتلفَ ، وكلاهما يتكون من : أربعة مقاطع قبل الإعلال وبعده ، فالتي قبل الإعلال هي : ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح ، المقطع الأول متوسط مغلق ، والمقطع الثاني قصير مفتوح، والمقطع الثالث قصير مفتوح ، والمقطع الرابع قصير مفتوح ، ولكن بعد الإعلال صارت : ص ح ح + ص ح + ص ح + ص ح ، والملاحَظُ أن مقاطع الكلمتين لم تتغير من حيث العدد ، ولكن تغير المقطع الأول فقط ؛ فقد تحول بعد الإعلال في المثالين من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ؛ ومن ثم يتضح لنا أن الهمزة هنا قد حذفت ولم تقلب كما يرى أسلافنا وهذا هو الاقتصاد في المجهود العضلي والذي عبر عنه أسلافنا بمصطلح (التخفيف أو الخفة).

- أمثلة المجموعة (ب) (إيمانًا ، إيثارًا ،إيتاءً، إيجارًا ، إيذانًا ، إيذاءً، إيلافًا ، إيلامًا ، إيناسًا) ، وأصولها : إئمانًا ، إئثارًا ، إئتاءً ، إئجارًا ، إئذانًا ، إئذاءً ، إئلافًا ، إئلامًا ، وإئناسًا .

---

[١] - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ،٨٥/٩ ، تحقيق : دكتور / محمد إبراهيم البنا و آخرين ، ط١، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م ، أم القرى ، مكة المكرمة.

[٢] - نفسه ،٨٤/٩.

هذه الكلمات تتكون من ثلاثة مقاطع قبل الإعلال وبعده ، ولكن بعد الإعـــلال حدث تغيير في المقطع الأول ، فمقاطعها قبل الإعلال هـــي : ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص ، وبعد الإعـــلال : ص ح ح + ص ح ح + ص ح ص ، فقـــد تحول المقطع الأول بعد الإعلال من مقطع متوسط مغلق إلى مقطع متوسط مفتوح ، من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي الـــذي تحقـــق هنـــا بحـــذف الهمـــزة والتعويض عن حذفها بإطالة حركة الهمزة الأولى .

أما الموضع الثاني وهو قلب الهمزة ياءً إذا وقعت بعد ألف (مفاعل) الجمـــع ، مثل : خطايا وقضايا ونحوهما ، فقد ذكر علماء الصرف أن هذه الكلمات قد مرت بعدة تطورات حتى وصلت إلى ما هي عليه ، فكلمة (خطايا) "أصلها : خطايئ – بياء مكسورة هي ياء خطيئة وهمزة بعدها هي لامها – ثم أبدلت الياء همزة على حد الإبدال في صحائف ، فصارت خطائئ – بهمزتين – ثم أبدلت الهمزة الثانيـــة ياء ... ثم قلبت كسرة الأولى فتحة للتخفيف ... ثم قلبت اليـــاء ألفًـــا لتحركهـــا وانفتاح ما قبلها فصار خطاءا – بألفين بينهم همزة – والهمزة تشـــبه الألـــف ، فاجتمع شبه ثلاث ألفات ، فأبدلت الهمزة ياءً ؛ فصار خطايا بعد خمسة أعمال.[١] (خطايئ– خطائِئ– خطائي – خطاءَي– خطاءا–خطايا) .

وبالتأمل في المراحل التي مرت بها كلمة (خطايا) ونحوها ، يتضح لنا مـــا نحن بصدد البحث عنه ألا وهو ميل لغتنا لغة القرآن الكريم إلـــى الاقتصـــاد فـــي المجهود العضلي ؛ فلو نطقنا هذا الجمع على أصله (خطايئ) على وزن (فعايـــل) أو(خطائئ) على وزن (فعائل) [٢]؛ لتطلب هذا النطق مجهودًا عضليًا فيـــه كلفـــة ومشقة على اللسان العربي الذي تعود على الخفة والسهولة ؛ لذلك أبدلت الهمزة

---

[١] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٨١-٣٨٢.

[٢] - ينظر : ابن جني : المنصف ، ص ٣٢٧، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

الأولى ياءً من أجل التخفيف ، كما أشار علماء الصرف ، يقول رضي الدين : " تخفيف الثقيلين وجوبا ، أعني الياء المكسور ما قبلها والهمزة ، وذلك لكون الوزن وزن أقصى الجموع ، وكون هذين الثقيلين في آخره الذي هو موضع التخفيف ، وتخفيفهما بأن تقلب الياء ألفًا والكسرة قبلها فتحة ، وتقلب الهمزة ياءً ... وإنما قلبت الهمزة ياءً دون الواو لكونها أخف منها وأقرب مخرجًا إلى مخرج الهمزة منها "[١] .

وأرى أن الهمزة المتطرفة هنا لم تقلب ألفًا ، وإنما حذفت من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها ، والدليل على ذلك أن مقاطع الجمع (خطائئ) – قبل الإعلال – أربعة : هي : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ، أما بعد الجمع ؛ فقد حذف المقطع الأخير الذي هو مقطع (الهمزة) المتطرفة وتحول المقطع ما قبل الأخير من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح بسبب إطالة الحركة عوضًا عن الهمزة ؛ وأصبحت مقاطع الجمع (خطايا) : ص ح + ص ح ح + ص ح ح .

أما (قضايا) فأصلها "قضايي بياءين : الأولى ياء فَعِيلة، والثانية لام قضية ، ثم أبدلت الأولى همزة – كما في صحائف – ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة ، ثم قلبت الياء ألفًا ثم قلبت الهمزة ياءً ، فصارت (قضايا) ، بعد خمسة أعمال [٢] :(قضايي– قضائي– قضاءَي– قضاءا– قضايا) ؛ وهذه المراحل المختلفة والتأويلات المتعددة كان هدفها التخفيف ؛ حتى كانت المرحلة الأخيرة التي تعد أكثر المراحل اقتصادًا للمجهود العضلي ؛ لأن الحرف الأخير من الكلمة (الياء) قد حذف ، وعوض عنه بإطالة حركة ما قبله ، أي الفتحة ، كما أن الهمزة التي قبل

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب ٣ / ٦٠.
[٢] - ابن هشام ، أوضح المسالك ،٣٨٢/٤.

الياء قد قلبت ياءً ، والدليل على حذف الحرف الأخير – وليس قلبه يـــاءً – أن مقاطع الجمع(قضايا) قبل الإعلال أكثر من مقاطعه بعد الإعـــلال فمقاطعـــه قبـــل الإعلال أربعة هي : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح ، أما بعـــد الإعـــلال فصارت ثلاثة : ص ح + ص ح ح + ص ح ح ، فقد حذف المقطع الأخير لحذف الياء وتحول المقطع ما قبل الأخير من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ؛ وبهذا يكون الإعلال في (خطايا وقضايا) ونحوهما قد اقتصد ضغطة صدرية.

المبحث الثالث

قلب الهمزة واوًا

تقلب الهمزة واوًا في المواضع الآتية :

١- كل فعل ماض على وزن (أفْعل) وفاؤه همزة ومبني للمجهول : مثل أُوتِيَ ، أُوذِيَ .[١]

٢- كل فعل مضارع للمتكلم من الماضي السابق ، مثل أوُثِرُ ، أُوذِي [٢].

٣- تصغير ما اجتمع في أوله همزتان كتصغير آدم إلى أُوَيْدم ، فالواو بدل من الهمزة وليست بدلا من ألفه ؛ لأن المقتضي لإبدال همزته ألفًا زال في التصغير والجمع .[٣]

٤- جمع فواعل من فاعل ، وهو ما اجتمع في أوله همزتان ، مثل : أوادم جمع آدم وهذا هو المراد بقول ابن مالك : إن ٌيفْتحِ اُثْر ضَمٍّ أو فتحٍ قُلِب واوًا.[٤]

٥- جمع المفرد الذي على وزن(أَفْعُل) مثل : أَوُبّ – جمع أبّ ، وهو المرعى .[٥]

٦- الجمع الذي على وزن (مفاعل) وما شابهه من كل جمع تكسير يماثل (مفاعل) في عدد الحروف وضبطها ، وإن لم يماثله في وزنه الصرفي ، فيدخل في هذا : فواعل ، فعالل ، أفاعل ... وغيرها مما يسمى صيغة منتهى الجموع ، بشرط أن تكون الهمزة عارضة – غير أصلية – بعد ألف تكسيره ، وأن تكون لام

---

[١] - عبد العليم إبراهيم : تيسير الإعلال والإبدال ، ص ١٢.
[٢] - نفسه ص ١٢
[٣] - ينظر :حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٤/ ٣٠١.
[٤] ينظر : ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ، ٤٣٤/٢.
[٥] - نفسه ٤٣٤/٢.

مفرده : إما همزة أصلية ، وإما حرف علة أصليا ، واوا أو يـــاءً ، فـــإذا تحقـــق المطلوب وجب قلب كسرة الهمزة فتحة ، وقلب الهمزة واوًا مثل هراوى.[١]

٧- عند تثنية الاسم الممدود الذي همزته غير أصلية ، مثل حمراوان وكذلك عند الجمع والنسب تقول حمراوات وحمراوي.[٢]

فلسفة القلب :

- في الموضعين الأول ، والثاني : يرى علماء الصرف أن الهمزة قلبت واوًا من أجل التخفيف ، فقد التقت همزتان في كلمة واحدة وكانت الأولى مضـــمومة ، والثانية ساكنة ؛ فوجب قلب الثانية واوًا ، ولم تقلب الأولى ؛ لأن الثقـــل حصـــل بالثانية ، وقد أشار إلى ذلك الرضي قائلا : "فإن تحركت الأولى فقط دُبِّرَت الثانية بحركة الأولى أيْ : قلبت واوًا إن انضمت الأولى كأُوتُمنَ ... وإنما قلبت الثانية ؛ لأن الثقل منها حصل ، وإنما دُبِّرَتْ بحركة ما قبلها ؛ لتناسب الحرف الذي بعدها ، فتخف الكلمة [٣].

وأرى أن الهمزة هنا لم تقلب واوًا ، وإنما حذفت وعوض عنها بإشباع حركـــة ما قبلها : أي مد حركة الهمزة الأولى(الضمة) ، والدليل على ذلك أن الكلمات التي وردت في الأمثلة ونحوها يختلف تركيبها المقطعي بعد الإعلال عما قبله ، فكلمـــة (أُوتِيَ) أصلها : (أُأْتِيَ) تتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح + ص ح ، أمّا (أُوتِيَ) فمقاطعها الثلاثة هي : ص ح ح + ص ح + ص ح ، وبالـــتأمل في التركيبين ، نجد المقطع الأول بعد الإعلال قد تحول من متوسط مغلـــق إلـــى متوسط مفتـــوح ؛ لاقتصاد المجهـــود العضلي الذي تحقق بحذف الهمزة ، وهـــذا

---

[١] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك : ٤/ ٣٧٨ ، وعباس حسن : النحو الوافي : ٤/ ٧٦٦،٧٦٧، ط٥ ، دار المعارف ،القاهرة – مصر ، د.ت.

[٢] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك : ٤/٣٠٠.

[٣] - شرح شافية ابن الحاجب ، ٣/ ٥٣.

ما يقصده علماء الصرف بقولهم : من أجل التخفيف ، وقس على ذلك الكلمات (أُوذِيَ ، أُوذِي / أُوثِرَ ، أُوثِرُ) .

– وفي الموضع الثالث : في مثل (أُوَيْدِم) تصغير (آدم) يرى بعض الصرفيين أن الهمزة الثانية قد قلبت واوًا هروبًا من ثقل اجتماع همزتين متحركتين في كلمة واحدة[١] ، ويرى بعضهم أن الواو هنا مبدلة من الألف المبدلة من الهمزة [٢] ، ويتفق الدكتور/ أحمد عفيفي مع القائلين بأن الهمزة قلبت واوًا ، ويعلل لذلك قائلا : "إن اللغة استثقلت التماثل ، وخاصة في الهمزة الثقيلة فصعب التضعيف ، ولم نجد مخرجًا إلا عن طريق هذا التجانس الذي حوّل الكلمة إلى بناء يخف نطقه . وإذا كان التجانس واجبًا في الهمزة الثانية ، وهي ساكنة ، فهو أشد وجوبًا في حالة تحركها ؛ لأنها أشد استثقالا ، فعند تصغير آدم ، الذي أصله أأدم ، نقول : أُوَيْدِم ، وأصلها : أُأَيْدِم ، تجانست الهمزة مع ضم ما قبلها ، فقلبت واوًا" [٣] .

والباحث لا يتفق مع الدكتور عفيفي ، في قلب الهمزة واوًا من أجل التجانس إنما لأجل التخالف الذي يعد نوعا من أنواع الاقتصاد في المجهود العضلي ، والذي يعبر عنه بالتخفيف .

– وفي الموضع الرابع في مثل : (أُوَادم) جمع آدم يرى بعض علماء الصرف أن الهمزة قلبت واوًا من أجل التخفيف ، فقد التقى همزتان مفتوحتان في كلمة واحدة ، فوجب قلب الثانية واوًا [٤] ؛ من أجل التخفيف أي : الاقتصاد في المجهود العضلي .

---

[١] - ينظر : السابق : ٣/ ٥٢، ٥٣.
[٢] - ينظر : أبن جني : المنصف ، ٥٣٤.
[٣] - انظر : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص ١٩٩، ٢٠٠، بتصرف ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
[٤] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك ، ٤/ ٣٨٤.

– وفي الموضع الخامس : في مثل : (أَوُبّ) الذي على وزن (أَفْعُل) يوضح ابن عقيل ما حدث فيه من إعلال قائلا: " أصله : (أَأْبُب) بفتح فسكون فضم ؛ لأنه أَفْعُل ؛ فنقلت حركة عينه إلى فائه ، ثم أدغم فصار (أَؤُبّ)، ثم خففت ثانية الهمزتين بإبدالها من جنس حركتها ، فصار أوُبّ.[١]

وبالتأمل في هذه الكلمة ونحوها يتضح هدف البحث ، وهو إثبات وتأكيد ميل العربية إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، فقد أدغمت الباء في الباء بعد نقل حركة الباء الأولى إلى الهمزة الساكنة قبلها ؛ كما خففت الهمزة الثانية بقلبها واوًا.

– وفي الموضع السادس : في مثل : هراوى ، يوضح لنا ابن هشام ما حدث فيها من إعلال قائلا : "وذلك أنّا قلبنا ألف هراوة في الجمع همزة على حد القلب في رسالة ورسائل ، ثم أبدلنا الواو ياءً لتطرفها بعد الكسرة ، ثم فتحنا الكسرة فانقلبت الياء ألفًا ثم قلبنا الهمزة واوًا فصار هَرَاوَى بعد خمسة أعمال "[٢].

فمن الواضح أن الكلمة قد مرّت بخمس مراحل ، نلحظ في كل منها تخفيفًا : فالواو قد قلبت ياءً ؛ لأن الواو تحتاج إلى مجهود أكثر من الياء ، ثم قلبت الكسرة فتحة وهذا تخفيف آخر ؛ لأن الكسرة تحتاج إلى مجهود أكثر من الفتحة ، ثم قلبت الياء ألفًا ، وهذا تخفيف ثالث ؛ فالألف تحتاج إلى مجهود أقل من الياء ، ثم قلبت الهمزة واوًا ، وهذا تخفيف رابع ؛

- ويرى ابن جني أن الواو هنا مبدلة من الألف المبدلة من الهمزة . ويتفق معه الدكتور / عبد الصبور شاهين

طالع : المنصف ، ص٥٣٤ – المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص١٨٤ ، الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

[١] - شرح ابن عقيل ، ٢/ ٤٣٤،٤٣٥.

[٢] - أوضح المسالك ، ٤ / ٣٨٢، ٣٨٣.

فالواو تحتاج إلى مجهود أقل من الهمزة ، كما أننا لو قارنّا بين مقاطع الكلمة قبل الإعلال وبعده ؛ لاتضح الاقتصاد في المجهود العضلي ؛ فالكلمة أصلها الافتراضي قبل الإعلال (هَرَائِو) على وزن (فَعَائل) تتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح + ص ح ح + ص ح + ص ح وبعد الإعلال (هَراوى) صارت من ثلاثة مقاطع هي : ص ح + ص ح ح + ص ح ح ؛ فقد اقتصدت اللغة مقطعًا من مقاطع الكلمة ؛ لأن الياء في (هرائِي) عندما قلبت الكسرة التي قبلها فتحة ؛ حذفت وعوض عنها بمطل الفتحة ؛ ومن ثم اقتصدت اللغة مقطعًا من مقاطع الكلمة .

– وفي الموضع السابع في مثل : حمراوان ، حمراوات ، حمراويّ يعلل الرضي لقلب الهمزة واوًا وجوبا بقوله : " وإنما قلبت في نحو (حمراوان) واوًا في الأغلب لا ياءً ، طلبًا للاعتدال ؛ لأن الياء قريبة من الألف فكأنّ إيقاع الياء بين الألفين جَمَعَ بين ثلاث ألفات ، فاسْتُرِيحَ من توالي الأمثال إلى الواو مع ثقلها؛ لخفة البناء" [١] .

وأرى أن الهمزة هنا قلبت ، من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ؛ لأن الهمزة صوتٌ شديد ، والصوت الشديد يتطلب مجهودًا أكثر ؛ لأن أعضاء النطق مع الصوت الشديد تلتقي التقاءً محكمًا يمنع تدفق الهواء إلى أعلى ؛ والأعضاء تظل على حالة واحدة عند نطق الألفين والواو ، أما لو بقيت الهمزة ولم تقلب لتغيَّر الوضع تمامًا ؛ فالأعضاء تأخذ وضعًا خاصًا عند نطق الألف التي قبل الهمزة ، ثم تنتقل إلى وضع آخر لنطق الهمزة ، ثم تعود إلى الوضع الأول لتنطق الألف التي بعد الهمزة ، وهذا الانتقال من وضع إلى وضع يتطلب من الأعضاء مجهودًا ، ومن ثم حدث الإعلال ؛ لاقتصاد هذا المجهود العضلي .

---

[١] - شرح شافية ابن الحاجب ، ٣/ ٦٠.

الفصل الثاني
اقتصاد المجهود العضلي في قلب الواو
المبحث الأول
قلب الواو ألفًا

تقلب الواو ألفا بعشرة شروط :[١]

الأول : أن تتحرك ، مثل : قام ، صام ، قال ، جال ،و قاد .

الثاني : أن تكون حركتها أصلية، ولذلك صحت في تَوَم مخفف توْأم .

الثالث: أن ينفتح ما قبلها ، ولذلك صحت في العِوَض والسُّوَر.

الرابع : أن تكون الفتحة وحرف العلة متصلين في كلمة واحدة ، ولذلك صحت في ضَرْبَ واحد .

الخامس : أن يتحرك ما بعدها إن كانت عينا ، وألا يليها ألف ولا ياء مشددة إن كانت لامًا، ولذلك صحت العين في : طَوِيل و خوَرْنَق ، واللام في : عَصَوَان وعَلَوِيٍّ و أعلت العين في : قام و باب ، واللام في : غزا ودعا ؛ إذ ليس بعدها ألف ولا ياء مشددة .

السادس: ألا تكون عينا(لِفَعِل) بفتح فكسر ، الذي الوصف منه على أَفْعَل نحو : عَوِرَ فهو أَعْوَر و سَوِدَ فهو أَسْوَد و حَوِلَ فهو أحْوَل .

السابع : ألا تكون عينا لمصدر الفعل السابق أي : فَعِل نحو : الحول والحور والعور.

الثامن : ألا تكون الواو عينا لـ (افْتَعَل) الدال على معنى التَّفاعل أي التشارك في الفاعليّة والمفعوليّة ، فإذا جاءت على هذا الوجه وجب تصحيحها حملا لافتعل على تفاعل نحو: اجتوروا واعتوروا واعتونوا بمعنى تجاوروا وتعاوروا

---

[١] - ينظر: ابن هشام : أوضح المسالك ٣٩٤/٤-٣٩٦. ، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ٣٩٢/٤-٣٩٨.

وتعاونوا. أما إذا كانت الواو عيناً لافتعل الذي لا يدل على التفاعل فإنه يجب إعلاله مطلقا نحو: اختان بمعنى خان واجتاز بمعنى جاز واشتاق بمعنى شاق واقتاد بمعنى قاد، والأصل : اختون و اجتوز واشتوق .

التاسع : ألا تكون متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال ، فإن كانت كذلك صحت وأعلت الثانية نحو : الحوى وأصله الحوو من الحوة .

العاشر :ألا تكون عينا لما في آخره زيادة مختصة بالأسماء كالألف والنون وألف التأنيث المقصورة نحو: الجولان والنزوان وطوفان والصّورى والحيدى .

فلسفة القلب عند الصرفيين:

يعلل ابن جني لقلب الواو والياء ألفا قائلا : "وينبغي أن يُعْلَم أنه ليس معنى قولنا : إنه كان الأصل في قام وباع : قَوَمَ وبَيَعَ، وفي أخاف وأقام : أَخْوَفَ وأَقْوَمَ وفي استعان واستقام : اسْتَعْوَن واسْتَقْوَم أننا نريد به أنهم كانوا نطقوا مُدة من الزمان بِقَوَمَ وبَيَعَ ونحوهما مما غير ثم أتهم أضربوا عن ذلك فيما بعد وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق له على ما يُوجِبُهُ القياس بالحمل على أمثاله لقيل : قَوَمَ وبَيَعَ واسْتَقْوَمَ واسْتَعْوَنَ ؛ ألا ترى أن استقام بوزن استخرج ؛ فقياسه أن يكون استقوم ، إلا أن الواو قلبت ألفا لتحركها الآن وانفتاح ما قبلها في الأصل أعني قَوَمَ" [١]

ويعلل الرضي لقلب الواو والياء ألفا قائلا:" اعلم أن قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفا ليست في غاية المتانة ؛ لأنهما قلبتا ألفا للاستثقال ... والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خف ثقلهما ."[٢]

---

[١] - ابن جني: المنصف : ص١٨٢-١٨٣.
[٢] - الرضي : شرح الشافية ٩٥/٣.

والحق أن الرضي – مع إيمانه بضعف علة القلب هنا – أشار إلى أن ذلك مرتبط بثقل الحركات على حروف العلة وخفة الألف عن الواو والياء حينما يقول : "لكنهما – الواو والياء – قلبتا ألفا؛ لأنهما وإن كانتا أخف من سائر الحروف الصحيحة ، لكن كثرة دوران حروف العلة ، وهما أثقلها جوزت قلبهما إلى ما هو أخف منهما من حروف العلة : أي الألف ، ولا سيما مع تثاقلهما بالحركة ، وتهيؤ سبب تخفيفهما بقلبهما ألفا ، وذلك بانفتاح ما قبلهما لكون الفتحة مناسبة للألف "[١].

التعليل الصوتي لقلب الواو ألفا:

إذا قارنا بين الواو والألف من حيث المجهود العضلي الذي يتطلبه كل منهما ، نجد الواو تتطلب مجهودا عضليّا أكثر من الألف ؛ لأن الواو عند نطقها " يتدفق الهواء من الرئتين إلى القصبة الهوائية ثم إلى الحنجرة ؛ فيهتز الوتران ، ثم إلى أقصى الحنك فيضيق الممر بينه وبين اللسان وتستدير الشفتان مكونة فتحة دائرية ضيقة ، فيخرج الهواء محدثا صوت الواو.

إذن فالواو صوت من أقصى الحنك ؛ احتكاكي ؛ مهتز ، مستدير ولدور الشفتين البارز مع الواو تصور القدماء أن مخرجها من الشفتين"[٢].

فصوت الواو يتطلب اهتزاز الوترين الصوتيين ، وارتفاع مؤخر اللسان إلى الحنك حتى تضيق المسافة بينهما ، واستدارة الشفتين ، كل هذا يتطلب مجهودا عضليّا . أما الألف فلا تحتاج إلى مجهود عضلي إلا اهتزاز الوترين الصوتيين ، وبعدها يخرج الهواء حرا طليقا دون أن يعوقه عائق [٣].

---

[١] - السابق : ٩٥/٣.
[٢] - د/ عبد الله ربيع ، ود / عبد العزيز علم : علم الصوتيات ، ص ٢٧٠.
[٣] ينظر: د / عبد الغفار هلال : أصوات اللغة العربية ، الطبعة الثانية : ١٤٠٨هـ١٩٨٨م ص١٠٩.

أضف إلى ذلك التجانس بين الفتحة والفتحة الطويلة ؛ فعند النطق بالفتحة تتهيأ أعضاء النطق لنطق الألف فإذا جئت بعدها بالواو أو الياء فقد خالفت المتوقع وتتهيأ الأعضاء مرة أخرى لنطق الواو أو الألف وهذا يتطلب مجهودا عضليا . وقد أشار ابن جني إلى هذا قائلا : " إذا بدأت بالضمة ثم جئت بعدها بالياء فقد جئت بأمر ، غيرُه المتوقع ؛ لأنك لما جئت بالضمة توقعت الواو ، فإذا عدلت إلى الياء فقد ناقضت بآخر لفظك أوله"[١]

وبالتأمل في مقاطع الكلمات التي حدث فيها قلب الواو ألفا قبل القلب وبعده نلحظ اقتصادًا آخر للجهد في قلب الواو ألفا ، جاء في صورتين مختلفتين:

الصورة الأولى : قد تختزل اللغة العربية مقطعا من مقاطع الكلمة ؛ من أجل اقتصاد المجهود العضلي ، ومن ثم فتقتصد ضغطة صدرية ، من الضغطات التي تحتاج إليها الكلمة التي أُعلّتْ ؛ لأن الواو في هذه الصورة لم تقلب ألفًا ، وإنما حذفت وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها، فمثلا الكلمات (قال ، قام ، نام ، صام) تتكون كل منها من مقطعين : الأول متوسط مفتوح ، والثاني قصير مفتوح (ص ح ح + ص ح) ، أما أصول الافتراضية لهذه الكلمات أي(قَوَلَ ، قَوَمَ، نَوَمَ ، صَوَمَ) ، فكل أصل من أصولها يتكون من ثلاثة مقاطع كلها من نوع واحد ، هو المقطع القصير المفتوح (ص ح + ص ح + ص ح) وبحذف الواو وإطالة حركة ما قبلها، اُخْتُزِل المقطع الثاني من مقاطع الكلمات السابقة ونحوها ، وعوض عنه بتحويل المقطع الأول من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ، وأصبحت هذه الكلمات بالإعلال تتكون من مقطعين لا ثلاثة (ص ح ح + ص ح) ؛ وبهذا تكون اللغة قد اقتصدت ضغطة صدرية.

---

[١] - ابن جني: سر صناعة الإعراب ٢٢/١.

وكذلك الكلمات التي أعلت لامها مثل : (غزا وعصا)[١] قد حدث فيها اختزال مقطع من مقاطعها أيضًا ، فكل منهما يتكون من مقطعين : الأول قصير مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) ، أما أصلهما : أي (غَزَوَ ، عَصَوَ) فكل أصل يتكون من ثلاثة مقاطع كلها قصيرة ، (ص ح + ص ح + ص ح) ، فلما حذفت الواو وعوض عنها بمطل حركة ما قبلها ، اختزل المقطع الثالث ، وعوض عنه بتحويل المقطع الثاني من قصير مفتوح(ص ح) إلى متوسط مفتوح (ص ح ح) ؛ من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي.

ومما تحققت فيه الصورة الأولى _ أيضًا- (اختان ، اجتاز ، اشتاق، اشتار، اقتاد)[٢] فكل منها يتكون من ثلاثة مقاطع : الأول متوسط مغلق ، والثاني متوسط مفتوح ، والثالث قصير مفتوح ،(ص ح ص + ص ح ح + ص ح) أما أصولها :اخْتَوَنَ ، اجْتَوَزَ ، اشْتَوَقَ ، اشْتَوَرَ ، اقْتَوَدَ ، فكل منها يتكون من أربعة مقاطع : المقطع الأول متوسط مغلق ، والمقطع الثاني قصير مفتوح ، والمقطع الثالث قصير مفتوح ، والمقطع الربع قصير مفتوح (ص ح ص+ ص ح + ص ح + ص ح) فلمّا حذفت الواو ، وعوض عنها بمطل حركت ما قبلها ، اخْتُزِلَ المقطع الثالث ، وعوض عنه بتحويل المقطع الثاني من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ؛ من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي.

الصورة الثانية : قد تقتصد اللغة العربية المجهود العضلي بإبدال مقطع متوسط مغلق ، بمقطع متوسط مفتوح ؛ لأن الواو في هذه الأمثلة _ أيضا _ قد حذفت وعوض عنها بتحريك الحرف الساكن الذي قبلها بحركة طويلة ، فالكلمات : (أقامَ ، أطالَ ، أخافَ ، ونحوها) كل منها يتكون من ثلاثة مقاطع : الأول قصير

---

[١] ابن جني : المنصف : ص١٨٢.
[٢] - ينظر: الرضي: شرح الشافية ٣/ ٩٩.

مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح ، والثالث قصير مفتــوح (ص ح + ص ح ح + ص ح) ، أما أصول هذه الكلمات : فهي (أقومَ ، أطولَ ، أخــوفَ) ، ومقاطعهــا الثلاثة : (ص ح ص + ص ح + ص ح) ؛ فقد تحول المقطع الأول من متوســط مغلق إلى قصير مفتوح ، والمقطع الثاني من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ، والثالث قد بقي كما هو .

وكذلك استعانَ واستقامَ ونحوهما كل منهما يتكون من أربعــة مقــاطع : الأول متوسط مغلق ، والثاني قصير مفتوح ، والثالث متوسط مفتوح ، والرابع قصــير مفتــوح (ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح) ، أمــا أصــلهما : فهــو (استعونَ واستقومَ) ومقاطع كل منهمــا : (ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح) ؛ فقد اقتصدت اللغة العربية المجهود العضلي بإبدال مقطع متوسط مغلق بمقطع متوسط مفتوح مع الفارق في الترتيب ؛ و حدث ذلك نتيجة حــذف الــواو والعوض عنها بتحريك الحرف الساكن قبلها بحركة طويلة .

ومما سبق يتضح أن الواو لم تقلب ألفًا كما يرى علماء الصــرف ، وإنمــا حذفت وعوض عنها بمطل حركة ما قبلها أحيانا، وتحريك الحرف الساكن الــذي قبلها بحركة طويلة أحيانًا أخري .

كما يتضح أن أكثر الألفاظ التي قلبت فيها الواو ألفا تحــول فيهــا المقطــع المتوسط المغلق (ص ح ص) إلى مقطع متوسط مفتوح ؛ من أجل الاقتصاد فــي المجهود العضلي .

المبحث الثاني

قلب الواو ياءً

تقلب الواو ياءً في تسعة مواضع هي:

١- أن تقع الواو متطرفة بعد كسر مثل : رَضِيَ ، قَوِيَ وعُفِيَ [١]، وأصلها : رَضِوَ ، قَوِوَ ، وعُفِوَ ، من الرضوان والقوة والعفو.

٢- أن تقع الواو عينا لمصدر فعل أعلت فيه ، بشرط أن يكون قبلها كسرة وبعدها ألف مثل : صيام ، قيام ، انقياد واعتياد[٢] ، والأصل : صِوَام ، قِوام ، انقِواد ، واعتِواد.

٣- أن تقع الواو عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة مثل : دِيار وحِيَل و دِيَم و قِيَم [٣] والأصل : دِوَار وحِوَل ودِوم وقِوَم.

٤- أن تلي كسرة، وهي ساكنة مفردة ، مثل : مِيزان ومِيقات[٤]، والأصل مِوْزان و مِوْقات.

٥- أن تلتقي الواو والياء في كلمة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتا وسكونا ، ويجب حينئذ إدغام الياء في الياء ، مثال ذلك - فيما تقدمت فيه الياء - سيِّد وميِّت ، أصلهما : سَيْوِد ومَيْوِت ، ومثاله فيما تقدمت الواو : طَيّ ، ولَيّ ، مصدرا طَوَيْت ولَوَيْت، وأصلهما : طَوْي و لَوْي[٥].

---

[١] - ينظر : ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧٠٩/٢. ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ

[٢] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٥، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧١١/٢.

[٣] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٦ ، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧١٣/٢.

[٤] ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨.، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧١٧/٢

[٥] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨ . ، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧١٩/٢.

٦- أن تقع الواو طرفا رابعة فصاعدا ؛تقول : عَطَوْت و زَكَوْت، فإذا جئت بالهمزة أو التضعيف قلت : أَعْطَيْتُ وزَكّيْتُ . وتقول في اسم المفعول مُعْطَيان ومُزَكَّيان[١] والأصل : أعْطَوْت وزكّوت ومُعْطَوَان ومُزَكَّوان .

٧- أن تكون لاما لفُعْلى _بضم الفاء_ صفة [٢] ، نحو: دُنْيا وعُلْيا والأصل : دُنْوا وعُلْوا.

٨- أن تكون لام مفعولٍ الذي ماضيه على فَعِلَ- بكسر العين- نحو: رَضِيَهُ فهو مَرْضِيٌّ وقَوِي على زيد فهو مَقْوِيٌّ[٣] ، والأصل : مَرْضُوو ، ومَقْوُوو ، وقعت الواو لام مفعول فقلبت ياء فصارتا (مَرْضُوْي ، مَقْوُوْي) فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون وهي متأصلة ذاتا وسكونا فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء فصارتا(مرضيّ ، مقويّ).

٩- أن تكون لام فُعُول جمعا ، نحو: عصا وعُصِيّ وقفا وقُفِيّ ودَلْو و دُلِيَ[٤] والأصل : عُصُوو، وقُفُوو، ودُلُوو ، وقعت الواو لاما للجمع الذي على وزن (فُعُول) فقلبت ياءً فصارت عُصُوي وقُفُوي ودُلُوي ثم حدث إعلال آخر فقد اجتمعت الواو والياء وتوفرت فيهما شرط القلب ، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وكسر ما قبل الياء للمحافظة عليها من الإعلال ، فصارت عُصِيّ وقُفِيّ ودُلِيّ.

---

[١] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨،٣٨٧، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧١٧/٢.

[٢] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٨٨. ، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧١٧/٢

[٣] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٩١. ، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧٢١/٢.

[٤] - ابن هشام ، أوضح المسالك ٤/ ٣٩١.، وينظر: الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧٢٢/٢

فلسفة القلب :

إذا أمعنا النظر في الأمثلة السابقة ؛ فسنجد أن اقتصاد المجهود العضلي هو الذي أثر في كلماتها تأثيرا ظاهرًا وأوصلها إلى ما هي عليه ؛ وذلك لأسباب متعددة ومتباينة منها : التجانس ، والمناسبة ، وخفة الياء عن الواو ، والتقاء المتماثلين ، ورفض اجتماع الثقيلين، وإن كان التجانس وخفة الياء قد أخذا النصيب الأوفر من التأثير ، وفيما يلي توضيح ذلك:

بالنظر في المواضع الأربعة الأولى وجدنا التجانس ، والمناسبة ، والانسجام وخفة الياء عن الواو ، كل ذلك أدى إلى قلب الواو ياءً ؛ لاقتصاد المجهود العضلي ، فالياء بعد الكسرة أيسر على أعضاء النطق من الكسرة قبل الواو ؛ ومن ثم قيل : رَضِيَ ، صِيامٌ ، دِيارٌ ، مِيزانٌ ، ومِيعادٌ .

علاوة على ما سبق نجد في الموضع الرابع خاصة اقتصادًا آخر للمجهود العضلي ، ألا وهو تحويل المقطع الأول في (ميقات وميزان) من متوسط مغلق (ص ح ص) إلى متوسط مفتوح (ص ح ح) ؛ لأن الواو هنا لم تقلب ياءً ولكن حذفت وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها : أي الكسرة القصيرة تحولت إلى كسرة طويلة ، ولعل هذا ما يقصده ابن مضاء النحوي عندما يعلل لقلب الواو الساكنة المكسور ما قبلها قائلا: "إن كل واو سكنت وانكسر ما قبلها فإننا نبدل منها ياء . وإن قيل : لِمَ أبدل منها ياء ولم تترك على حالها؟ قيل : لأن ذلك أخف على اللسان"[١] فحذف الواو والمناسبة والتجانس بين الكسرة والياء، كل ذلك أدى إلى تخفيف نطق الكلمة ، ولعل هذا ما يقصده ابن جني بقوله : " وكذلك لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة ... لتجشمت فيه مشقة وكلفة لا

---

[١] - ابن مضاء النحوي ،الرد على النحاة، دراسة وتحقيق د/ محمد إبراهيم البنا ، طبعة دار الاعتصام ، ط ١ : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٢٩.

تجدها مع الحروف الصحاح ، وذلك نحو فِعْلٍ من القول والطول، وأصله أن تقول : قِوْلٍ ، وطِوْل ، ثم تستثقل ذلك ، فتقلب الواو ... فتقول : قِيلٍ ، وطِيلٍ ... ونحوهما ميزان وميعاد وميقات"[١]

أما الموضع الخامس فقد حدث فيه الاقتصاد في المجهود العضلي من ناحيتين:

الأولى: قلب الواو ياءً ، والثانية : من حيث الإدغام ، فالإدغام أيضا نوع من أنوع الاقتصاد في المجهود العضلي ؛ويوضح ذلك الدكتور / عبد العزيز علام قائلا: إنَّ الصوتين المتماثلين ، المتجاورين في السياق الصوتي ، يتطلبان جهدًا عضليًا أكبر في (حالة الفك) ، أو عدم الإدغام ؛ لأن الواقع النطقي يقضي بأنه : يلزم – مع كل صوت من المثلين – أن تقوم أعضاء النطق ، بتحركين ، أو بضربتين : أحدهما : تحرك أمامي ، به تأخذ أعضاء النطق ،الوضع المطلوب لنطق المثل الأول . ثانيهما : تحرك خلفي ، ويحدث بعد انتهاء زمن الغلق أو التضييق ، وفيه تعود أعضاء النطق إلى وضع الراحة .ومثل هذا يحدث بالنسبة للمثال الثاني . ومعنى هذا : أن نطق (المثلين المتجاورين) دون إدغام ، يتطلب القيام بأربع تحركات : (أمامي – وخلفي ، ثم أمامي – وخلفي) [٢] ثم يوضح أستاذنا صعوبة هذا العمل على أعضاء النطق قائلا : "وفي هذا العمل العضلي جانبان من الصعوبة : أولهما : أن التحركات التقطيعية ، التي تقوم بها أعضاء النطق ، أربعة تحركات .

ثانيهما : أن هذه التحركات التقطيعية ، تتكرر من و إلى مكان واحد ، وهذه الصعوبة هي التي أدت إلى حدوث (ظاهرة الإدغام) ، أو من أجل التخلص من الثقل الصوتي والصعوبة في النطق ، وتحقيق السهولة ، والخفة . وهكذا يتم

---

[١] - ابن جني : سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤، ٣٥.

[٢] - عن التجويد القرآني ، ص ١٧٨، ١٧٩.

الاقتصاد في الجهد العضلي المبذول ، بواسطة(الإدغام) وذلك ؛ لأن هذه التحركات الأربعة تُقْتَصَرُ إلى : (ثلاثة)" [١]

ولعل هذا ما يقصده الرضي عندما يعلل لهذا القلب قائلا: " لما استثقل اجتماعهما اكتفى لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما ، وهي كونها من حروف المد واللين"([٢]) وفي هذا الصدد يقول ابن يعيش : "وإنما جعلوا الانقلاب إلى الياء لوجهين ، أحدهما : أن الياء من حروف الفم ، والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين والثاني أن الياء أخف من الواو فهربوا إليها لخفتها ، فقالوا : سيّد"[٣].

ومن ثم نستطيع أن نقول : إنّ الاقتصاد العضلي هنا حدث من ناحيتين : من ناحية قلب الواو ياءً ، ومن ناحية إدغام الياء في الياء.

أما الموضع السادس : فقد تحقق اقتصاد المجهود العضلي فيه بقلب الواو ياءً ، وقد لوحظ أنّ سبب قلبها وقوعها رابعة فصاعدًا ، أما إذا وقعت ثالثة فلا تقلب ، فقد قلبت في (أعطيت) و(زكّيت) ، بينما بقيت في (عطوت) و (زكوت) ؛ لأن الكلمات الرباعية تتطلب مجهودا عضليّا أكثر من الكلمات الثلاثية ، ومن ثم اُقْتُصِدَ مجهودها العضلي بقلب الواو ياءً .

والموضع السابع : قلبت الواو ياءً فيه ؛ لأنها جاءت صفة على وزن (فُعْلى) مثل : دنيا وعليا ، وقد علل ابن جني لهذا القلب بطلب الخفة [٤] ، فَقَلْب الواو ياءً يُخَفِّفُ على أعضاء النطق المجهود الذي تقوم به عند نطق تلك الكلمات .

---

[١] - السابق ، ص ١٧٩ ، وينظر : علم الصوتيات ، ص٩٥

[٢] - الرضي : شرح الشافية ٣/ ١٣٩ ، ١٤٠.

[٣] - ابن يعيش : شرح المفصل ، ١٠/ ٢٣، ٩٤.

[٤] - ابن جني : سر صناعة الإعراب١٠٣/١.

والموضع الثامن : مثل مرضِيّ ومقوِيّ ، لو تأملنا أصلهما – مرضوو، مقووو- لوجدناهما يحتاجان إلى مجهود عضلي أكثر من مرضيّ ومقويّ ، ففي الاسم الأول (مرضوو) الضمة تتطلب مجهودا أكثر من الكسرة ، وكل واو من الواوين تتطلب مجهودًا أكثر من الياء ؛ ومن ثم فقد اقتصدت اللغة العربية المجهود العضلي في هذه الكلمات وأمثالها ؛ وذلك بقلب الضمة كسرة ، ثم قلب الواوين ياءين ، ثم حدث اقتصاد آخر ، ألا وهو إدغام الياء في الياء ، وقد سبق توضيح ذلك . أما (مقووو) فهي أثقل نطقًا من السابقة ، وتحتاج إلى مجهود عضليّ أكثر ؛ نظرا لتوالي الواوات وقبلها ضم ، فقد تخلصت لغتنا من هذا الثقل وهذا المجهود بقلب الضمة كسرة ، وقلب الواويين المتطرفين ياءين ، ثم إدغام الياء في الياء.

والموضع التاسع : ما ورد في (عُصِيّ ،دُلِيّ ، وقُفِيّ) وأصولها عُصُوو ، دُلُوو ، وقُفُو ، فقد اجتمعت ضمتان ، وواوان ، وهذا التجمع والتسلسل يحتاج إلى مجهود عضلي كبير ؛ ومن ثم نجد في ذلك ثقلا في النطق ، وقد تخلصت اللغة منه بقلب الواوين المتطرفتين – في كل اسم من تلك الأسماء وأمثالها- ياءين ، ثم قلب الضمة كسرة ، وليس هذا فحسب بل أدغمت الياء في الياء لتقتصد أكثر ؛ ومن ثم يحدث التخفيف .

المبحث الثالث

قلب الواو همزة

تقلب الواو همزة وجوبا في ستة مواضع [١] هي :

الأول : أن تتطرف بعد ألف زائدة ، مثل : سماء ، كساء ، دعاء ، رجاء ، صفاء ، ادعاء ، فأصول هذه الكلمات : سماو، كساو ، دعاو ، رجاو ، صفاو ، وادعاو.

الثاني: أن تقع الواو عيناً لاسم فاعلِ فعلٍ أعلت فيه ، مثل : قائل ، صائم ، نائم ، حائل ، قائد ، وسائد ، وأصولها : قاوِل ، صاوِم ، ناوِم ، حاوِل ، قاوِد ، وساود ، وقد أعتلت أفعالها وهي : قال ، صام ، نام ، حال ، قاد ، وساد.

الثالث : أن تقع الواو بعد ألف (مفاعل) بشرط أن تكون الواو مدة زائدة في المفرد ، مثل : عجائز ، حلائب ، قلائص، والأصل : عجاوز (جمع عجوز) ، وحلاوب (جمع حلوب) ، وقلاوص (جمع قَلُوص) .

الرابع : أن تقع الواو بعد ألف (مفاعل) وقبل ألف مفاعل واو أو ياء، مثل : أوائل ، سيائد ، عوائد ، طوائف ، شوائب ، وأصلها : أواول (جمع أول) وسياود (جمع سيد) وعواود (جمع عائدة) ، وطواوف ، (جمع طائفة)، وشواوب(جمع شائبة).

الخامس : أن تجتمع واوان في أول الكلمة والواو الثانية متحركة، مثل : أَواصل ، أَواق ، أواثب، أوازن، أواقف ، وأصلها : وَواصل جمع (واصلة) ، وواقٍ (جمع واقية) ، وواثب (جمع واثبة) ، ووازن (جمع وازنة)، وواقف (جمع واقفة) .

---

[١] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك ٣/٣٧٣-٣٧٨.

السادس: أن تجتمع واوان في أول الكلمة والثانية ساكنة متأصلة في الواوية أي غير منقلبة عن حرف علة آخر ، مثل : أُولى _ مؤنث أوَّل - ، أصلها : وُولى ، بواويين : الأولى منهما مضمومة ، والثانية ساكنة متأصلة في الواوية : أي ليست منقلبة عن حرف علة آخر، ولذلك قلبت الواو الأولى همزة وصارت الكلمة(أُولى) .

فلسفة القلب :

يرى ابن جني أن الواو في الموضع الأول قلبت ألفا ، ثم قلبت الألف همزةً ؛ ويعلل لذلك قائلا : "فكما قلبت الواو والياء ألفًا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو: عصا ورحى ، كذلك قلبتا ألفًا أيضا لتطرفهما وضعفهما، وكون الألف زائدة قبلهما في نحو كساء ورداء، فصار التقدير كسا ، وسقا ، وعلا ، فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما ، فيعود الممدود مقصورًا فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما ، فانقلبت همزة فصارت كساء وسقاء وعلاء ، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف ، والألف التي أُبدلت الهمزة عنها بدل من الياء والواو، إلا أن النحويّين إنما اعتادوا هنا أن يقولوا : إن الهمزة منقلبة من ياء أو واو، ولم يقولوا من ألف؛ لأنهم تجوّزوا في ذلك ..."[١].

ويرى الدكتور/ عبد الصبور شاهين إمكان تفسير الهمزة بخاصة الوقف العربي الذي لا يكون على حركة في مثل kisaa-u فحذفت الضمة المولدة للواو، بازدواجها مع الفتحة الطويلة ، وأقفل المقطع بصوت صامت هو الهمزة [٢] . ويفهم من كلام الدكتور/ عبد الصبور أن الواو هنا ليست حرفا صامتا بدليل قوله

---

[١] - ابن جني: سر صناعة الإعراب ١٠٦/١،١٠٧. وينظر: المنصف ص ٣٩٣.، و ابن عصفور :المقرب ١ / ٣٢٦ تحقيق أحمد عبد الستار الجواربي وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني ببغداد ١٣٩١هـ، والشيخ رضي الدين : شرح الشافية ١٠٣/٣.

[٢] - المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٧٧.

: "إن الانزلاق بين الحركتين المختلفتين هو في الحقيقة ما يسمى بالياء أو الواو"[١] فهو يعتبر الواو مجرد انزلاق أو مجرد طول في الحركات ، والحقيقة أن هذا التعليل يرده بقاء القلب في حالة الوصل ، فلو كانت الواو هنا قلبت همزة من أجل الوقف كما يقال ؛ لسلمت في حالة الوصل ، وهذا لم يحدث ؛ فهي تعل في الوصل وفي الوقف .

وأرى أن الواو قلبت ألفا من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي : أي التخفيف ، وحين قلبت ألفا التقى ألفان – كما قال علماء الصرف – أي حركتان طويلتان ، وهذا التوالي غير مألوف في اللغة العربية من ناحية ، ومن ناحية أخرى فالألف الأخيرة لا تظهر عليها الحركة ؛ لأنها هي حركة ومن ثم فتقدر العلامات الإعرابية في الأسماء والأفعال المنتهية بألف مثل : مصطفى ومرتضى ، وقضى ويخشى ؛ لذلك قلبت الألف همزة حتى يمكن تحريكها ، أضف إلى ذلك أن اللغة العربية تكره التماثل وتتخلص من المتماثلين بعدة طرق منها التخالف .

وعُلِّلَ للموضع الثاني الذي قلبت فيه الواو همزة في مثل : قائل نائم ، بأن عينَ فِعْلِ هذه الأسماء قد اعتلت فقلبت ألفًا ؛ "فلما جئت إلى اسم الفاعل ، وهو على فاعلٍ ، صارت قبل عينه ألف فاعلٍ ، والعينُ كانت قد انقلبت ألفًا في الماضي ؛ فالتقت في اسم الفاعل ألفان ، وهذه صورتهما (قاام) فلم يجُز حذف إحداهما ، فيعودُ إلى لفظ (قام) ، فحركت الثانية التي هي عينٌ كما حركت راء "ضاربٍ" ؛ فانقلبت همزةً ؛ لأن الألف إذا حُرِّكتْ صارت همزة فصارت قائم "[2]

---

[١] - السابق ص ٣٠.
[٢] - ابن جني : المنصف ، ص ٢٤٤.

يفهم من ذلك أن الواو قبلت ألفا من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ، ثم قلبت الألف همزة حتى لا تتوالى حركتان طويلتان : أي ساكنان كما يقول علماء الصرف ، وهذا التوالي تأباه اللغة العربية.

أما الموضع الثالث : مثل عجائز وحلائب ؛ فقد عُلِّلَ لقلب الواو هنا همزة بنفس التعليلين السابقين وهو ، قلب الواو ألفا ثم قلب الألف همزة وقد أشار إلى ذلك الرضي قائلا : " إن الهمزة في نحو : ... عجائز وكبائر أصلها الألف المنقلبة عن الواو أو الياء ، فلما احتيج إلى تحريك الألف وامتنع قلبها إلى الواو والياء ؛ لأنه إنما فر منهما قلبت إلى حرف يكون أنسب بها بعد الواو والياء ، وهو الهمزة ؛ لأنهما حلقيتان "[١]

يفهم من كلامه أن الواو قلبت ألفا من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ، فلما احتيج لتحريك هذه الألف وهي لا تقبل الحركة ؛ لأنها حركة ، قلبت حرفاً من مخرجها ألا وهو الهمزة ولم تقلب واوا فرارًا من الثقل الذي يتطلب مجهودا عضليًا. ويلاحظ على الرضي إدراجه للألف ضمن الأصوات الحلقية كما فعل ذلك سيبويه ، وذلك غير مسلم به ، ولعل ذلك مرجعه إلى الخلط بين الهمزة والألف

والموضع الرابع : قلب الواو همزة ؛ لأنها وقعت بعد ألف مفاعل وشبهه وقبل الألف حرف علة مثل : أوائل وسيائد وعوائد...إلخ ، قد علل سيبويه لهذا القلب بالثقل الذي يحدث من اجتماع واوين أو ياءين أو ياء وواو[٢] .

وقد علل لذلك ابن جني قائلا: " فأما قولهم : "أوائل " بالهمز فأصله (أواول) ، لكن لما اكتنفت الألف واوان ، ووليت الآخرة منهما الطرفَ ؛ فضعفت وكانت الكلمة جمعا ، والجمع مستثقل ، قلبت الآخرة منهما همزة " [١].

---

[١] - شرح الشافية ٣/ ١٠٢.

[٢] - ينظر : الكتاب : ٣٧٤/٢ ، وينظر : ابن عصفور الممتع ٣٣٨/١ تحقيق الدكتور /فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، طبعة دار المعرفة بيروت - لبنان.

ويفهم من كلامه أن سبب القلب هنا يعود إلى الثقل في النطق بسبب اجتماع الواوين وبينهما الألف ، وقرب الثانية من الطرف ، ولا يختلف هذا التعليل في مضمونه عن تعليل شيخه سيبويه وهو أن الواو قلبت همزة من أجل التخفيف .

أما الموضع الخامس والسادس : مثل : أَوَاصِل ، أُواق ، أَوازِن ، أُولَى ، فقد قلبت الواو الأولى فيها همزة ؛ لأن التضعيف في أول الكلمة قليل في الحروف الصحاح ، فلما قلَّ في الحروف الصحاح امتنع في الواو لثقلها، وقد أشار إلى ذلك المازني وابن جني وغيرهما ، يقول المازني : "وإذا اجتمعت واوان في أول الكلمة فلا بد من همز الأولى منهما ، وذلك أنك لو بنيت مثل " كوكب ، أو كوثر "من" وعد ، ووزن " كنت تقول : " أَوْعدٌ ، وأَوْزنٌ" وأصل هذا " وَوْعَدٌ ، وَوْزَنٌ" ولكنّ التضعيف في أول الكلمة لا يكاد يكون فكرهوا ترك الواوين لذلك"[٢].

ويقول ابن جني : " فلما قلّ التضعيف بالحروف الصحاح في أول الكلمة امتنع في الواو لثقلها ، فمن هنا وجب الهمز في " أَوْعَدٍ ،وأَوْزَنٍ" [٣]

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن القلب هنا حدث تخلّصاً من التجانس الثقيل ، يقصد الواوين في (وواصل) ، والواو وحركتها الطويلة في (وُولَى)[٤] .

ومما سبق يتضح أنّ سبب القلب في هذا الموضع يرجع إلى الآتي :

أولا : ثقل الضم على الواو ؛ لأنه يتطلب مجهودًا عضليًّا من أعضاء النطق أكثر من الفتح أو الكسر.

ثانيا : ثقل اجتماع المتماثلين، وخاصة الواوين ، فهذا يتطلب مجهودا أكثر من السابق .

ثالثا : خفة التخالف الذي ينتج عن قلب الواو همزة كما في أُولى وأواصل

---

[١] - سر صناعة الإعراب ، ٢٤٧/٢.

[٢] المنصف ، ص ٢٠١.

[٣] - السابق والصفحة.، وينظر : ابن يعيش : شرح المفصل :١٠/١٠، المبرد : المقتضب : ٢١٤/٤. ، تحقيق د. محمد عبدا لخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٣٩٩م

[٤] - ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٧٩.

الفصل الثالث
اقتصاد المجهود العضلي في قلب الياء
المبحث الأول
قلب الياء ألفًا

تقلب الياء ألفًا إذا تحركت وانفتح ما قبلها ، وقد بينت سالفًا قيود هذا القلب عند الحديث عن قلب الواو ألفا[١] ، وذلك مثل : سار ، ناب [٢]، رمى ، باع ، بكى ، ألقى ، اختار ، استهدى ، فقد تحركت الياء في كل وانفتح ما قبلهـا ، فقلبـت ألفًا[٣]. ومنه أيضا : حار ، كاد ، هاب ، سعى ، عاب ، غاب [٤] .

فلسفة القلب :

يرى علماء الصرف أن الياء قلبت ألفًا في الأمثلة السابقة ونحوها من أجـل التخفيف ، ويرى ابن جني أنهم قلبوا الياء ألفا في(يَيْـأَسُ) فقـالوا :(يـاءَسُ) ؛ تخفيفًا ؛ وذلك أنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع اليـاءين ، والياء والواو ، وقد حملـهم طلب الخفـة على أن قالوا في النسب إلى (الحِيْرة) (حاريّ) [٥] .

ويقول ابن عصفور : "فقلبوا الواو والياء ألفًا لخفّة الألف ، ولتكـون العـين حرفًا من جنس حركة الفاء" [٦]

وبالتأمل في هذه الأمثلة ونحوها يتضح لنا ميل اللغة العربية إلى الاقتصاد في المجهود العضلي ، وذلك على النحو التالي :

---

[١] - ينظر : ص من البحث .
[٢] - يقال نيّب السهم : عجم عوده وأثّر فيه بنابه .
[٣] _ ينظر : ابن يعيش : شرح المفصل : ١٠/ ١٨، ٥٤، ٦٤، ٦٥ ، ٨٢.
[٤] - عمر بن عيسى الهرميّ، المحرر في النحو ، ص ١٣٢٥. ، تحقيق ودراسة د/ منصور علي محمد عبد السميع ،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م طبعة: دارالسلام.
[٥] - انظر : سر صناعة الإعراب ، ٢/ ٣٠٨.
[٦] - الممتع في التصريف ، ص ٤٣٨.

١-اختزال مقطعٍ من مقاطع الكلمة ، مثل : حارَ وباعَ وهابَ وسارِ وكادَ ، فهذه الكلمات ونحوها لو نظرنا إلى أصولها ؛ لوجدنا كل أصلٍ يتكون من ثلاثة مقاطع من نوع واحد وهو القصير المفتوح (ص ح + ص ح + ص ح) فحار أصلها : حَيَرَ ، وباع ، أصلها : بَيَعَ، وهاب أصلها : هَيَبَ ، وسار أصلها : سَيَرَ ، وكاد أصلها : كَيَدَ ، أما بعد الإعلال فكل كلمة من هذه الكلمات ، تتكون من مقطعين : الأول متوسط مفتوح ، والثاني قصير مفتوح (ص ح ح + ص ح) ؛ وبذلك فقد اقْتُصِدت ضغطة صدرية . وحذف مقطعٍ من مقاطع هذه الكلمات يدفع الباحث إلى القول : إن الياء في هذه الكلمات ونحوها قد حذفت وعوض عنها بمطل حركة ما قبلها ، فتحولت الحركة القصيرة إلى حركة طويلة ، ألا وهي الألف .

وكذلك الأفعال : "رَمَى وسَعَى وهَوَى وبَكَى وحَيَا "[١] ، فكل فعل منها يتكون من مقطعين : الأول قصير مفتوح ، والثاني متوسط مفتوح (ص ح + ص ح ح) ، أما أصولها ، فتتكون من ثلاثة مقاطع من نوع واحد وهو القصير المفتوح (ص ح + ص ح + ص ح) ؛ فرمى أصلها : رَمَيَ ، وسعى أصلها: سَعَيَ ، وهَوَى أصلها : هَوِيَ ، وبَكَى أصلها : بَكِيَ ، وحَيا أصلها : حَيِيَ ؛ فقد حذفت الياء وعوض عنها بإطالة حركت ما قبلها ؛ فتحولت الفتحة القصيرة إلى حركة طويلة ، ألا وهي الألف ؛ وعليه حذف المقطع الأخير ، وتحول المقطع ما قبل الأخير من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح .

وكذلك : (استافوا)[٢] فأصلها : اسْتَيَفوا) [٣] تتكون من أربعة مقاطع : ص ح ص + ص ح + ص ح ح ، وبالإعلال تكونت من ثلاثة مقاطع هي :

---

[١] - ينظر : ابن عصفور : الممتع في التصريف ، ٣٩٢/٢. ، والدكتورة : صباح عبد الله بافضل : الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق ، ص ٧٨.، ط١ ، السعودية ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧.

[٢] - استافوا :تضاربوا بالسيوف ، ينظر القاموس المحيط ، مادة (س ي ي ف).

[٣] - ينظر : الدكتورة : صباح عبد الله با فضل : الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق ، ص ٧٨.

ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح ؛ فقد حذف منها المقطع الثالث وعوض عنه بتحويل المقطع الذي قبله : أي الثاني من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح .

وكذلك : اختار، تتكون من ثلاثة مقاطع : ص ح ص + ص ح ح + ص ح ، وأصلها : (اخْتَيَرَ) ، يتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح ، فقد حُذِفَ المقطع الثالث ، وعوض عنه بتحويل المقطع الثاني من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ، حيث حذفت الياء وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها .

ونجد ذلك أيضا في (استهدى) ؛ فقد حذف المقطع الأخير من أصله ، وتحول ما قبل الآخِر من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح ، وأصبح هو الأخير ؛ فكلمة (استهدى) تتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح ص + ص ح ح ، أما أصلها : (استهديَ) فيتكون من أربعة مقاطع هي : ص ح ص + ص ح ص + ص ح + ص ح ، فلما حذفت الياء المتطرفة وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها حذف المقطع الأخير ، وتحول المقطع الذي قبلها من قصير مفتوح إلى متوسط مفتوح .

٢ – تحويل المقطع المتوسط المغلق إلى مقطع متوسط مفتوح من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي ، مثل : "ساية [١] ، من سيّة"[٢] ، فساية ، تتكون من ثلاثة مقاطع : ص ح ح + ص ح + ص ح ص ، وأمّا (سيَّةٌ) فمقاطعها هي : ص ح ص + ص ح + ص ح ، تحول المقطع الأول – بعد الإعلال – من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، وهذا دليل أيضا على أن الياء قد حذفت وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها .

---

[١] - الساية : فعْلة من التسوية ، ينظر : القاموس المحيط ، مادة (س ي ي).
[٢] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ٣٠٩/٢.

وكذلك : أبان واستبان وأصلهما (أَبْيَن) و (اسْتَبْيَنَ) ؛ فنقلت الفتحة من حرف العلة إلى الساكن قبله فصار (أبَيْن) واسْتَبَيْن) فانفتح ما قبل الياء في اللفظ وهي متحركة في الأصل والسكون عارض ، فقلبتَ حرف العلة ألفًا ؛ لانفتاح ما قبله في اللفظ وتحركه في الأصل[١].

وبالتأمل في الكلمتين السابقتين ، نجد المقطع الثاني من (أبان) – بعد الإعلال – تحول من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، بسبب حذف الياء والتعويض عنها بإطالة حركة ما قبلها ؛ لاقتصاد المجهود العضلي . و في (استبان) تحول المقطع الثالث– بعد الإعلال – من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ؛ لأن الياء قد حذفت – أيضا – وعوض عنها بإطالة حركة ؛ لنفس الغرض.

ومن ذلك أيضا "(حاحَيْتُ[٢] ، عاعَيْتُ [٣] و هاهَيْتُ [٤]) أصولها : (حَيْحَيْتُ ،عَيْعَيْتُ ، وهَيْهَيْتُ) ، وإنما قلبوا الياء ألفًا لشبهها بها كما قال أبو عثمان [٥].

ويرى الباحث أنّ الياء لم تقلب ألفًا ، وإنما حذفت وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها ، والدليل على ذلك تحويل المقطع الأول في هذه الكلمات من متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح ، والمتوسط المغلق يتكون من صامتين مع حركة قصيرة أمّا المتوسط المفتوح ، فيتكون من صامت وحركة ، وقد حدث ذلك من أجل التيسير والتخفيف الصوتي.

---

١ - ابن عصفور ، الممتع في التصريف بتصرف، ٢ / ٤٨٠ .
٢ - حا : وهو أمر للكبش عند السّفاد، يقال : حأحأت به وحاحيت به ، ينظر : العين ، مادة (ح ي ي).
٣ - عا : زجر الضئين، فإذا استعمل فعله قيل : عاعى يعاعي ، ينظر : العين ، مادة (ع وي).
٤ - هيهيت بالإبل هبهاة وهيهاء : دعوتها وزجرتها ، ينظر : العين ، مادة (ه ي ي)
٥ - ينظر: المنصف ، ص ٤٢١

المبحث الثاني

قلب الياء واوًا

يرى الصرفيّون أن الياء تقلب واوًا في أربعة مواضع [١]، ولكنّني اخترت منها ما يتناسب وموضوع البحث ، وذلك على النحو التالي :

الموضع الأول : "أن تكون ساكنة مفردة في غير جمع ، نحو : مُوقِن ومُوسِر"[٢] " يُوقِن ويُوسِر"[٣] و"أُوقِنَ"[٤] ، " أُوسِر ، يُوسِر، يُودِي ، وأُودِيَ "[٥]

الموضع الثاني : "أن تكون عينًا لِفُعْلَى – بالضم – اسمًا كطوبى مصدرًا لطاب ، أو اسمًا للجنة ، أو صفة جارية مجرى الأسماء ، وهي فُعْلَى أَفْعَل ، كالطُّوبَى ، والكُوسَى ، والخُورَى ، مؤنثات أطيب ، وأخير ، وأكيس[٦]"

أما الموضوعان الأخران فلا يخضعان لقانون الاقتصاد في الجهد العضلي وهما : الموضع الثالث : أن تقع بعد ضمة هي إما لام فِعْل كـ (نهُو وقضُو) بمعنى ما أنهاه وما أقضاه ؛ لأن هذا القلب يؤدي إلى الثقل ويتطلب مجهودا أكثر

والموضع الرابع : أن تكون لاما لفَعلَى بفتح الفاء اسما لا صفة ، نحو (تقوى وشروى) ؛ لأن هذا القلب غرضه التفرقة بين الصفة والاسم فحسب .

فلسفة القلب :

يرى الصرفيون أن هذا القلب على غير المعتاد ، فالمعتاد أن الحروف تقلب إلى الأسهل وليس الأثقل ، فالواو أثقل من الياء ؛ فقلب الياء هنا واوًا انتقال من

---

[١] - انظر : - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٩٢

[٢] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٩٢ ، وينظر : د/عبد الغفار هلال : اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص ٢٣٤.

[٣] - خالد الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧٢٤/٢

[٤] - الرضي ، شرح شافية ابن الحاجب ، ٨٥/٣.

[٥] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ٢٣٣/٢.

[٦] - ابن هشام : أوضح المسالك ٣٩٣/٤.وينظر : الأزهري : شرح التصريح على التوضيح ، ٧٢٧/٢.

الخفيف إلى الثقيل ، ويوضح ذلك الشاطبي قائلا : "فكونهم قلبوا الياء إلى الواو على خلاف القياس ؛ إذ عادتهم أن يقلبوا الأثقل إلى الأخف ، وهم قد عكسوا الحكم هنا فقلبوا الياء التي هي أخف إلى الواو التي هي أثقل "[١] . ويعلل لذلك ابن جني قائلا : "وذلك أن الياء أخفُّ من الواو، وقد غلبت الواو في أكثر المواضع حتى أبرَّت عليها ؛ فأرادوا أن يعوّضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فقلبوا الياء واوًا ... فإن قيل : فهلا كان هذا القلب في الصّفة دون الاسم؟ ، قيل : لأن الواو أثقل من الياء ؛ فلما اعتزموا على قلب الأخف ؛ لأنه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل ؛ والأخف هو الاسم ، والأثقل هو الصّفة لمقاربتها الفعل ، فتأمل هذا فهو أقرب ما يقال في هذا "[٢] .

ويرى ابن يعيش أن قلب الواو ياءً ضرب من الاستحسان ، إذ يقول : "فلما عزموا على قلب الأخف إلى الأثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الأخف ؛ لأنه أعدل من أن يجعلوا الأثقل في الأثقل و الأخف هو الاسم والأثقل هو الصفة"[٣] .

ويقول المبرد : " إن الياء إذا انضم ما قبلها صارت واوًا لسكونها فالتبست بالواو ؛ ولأن الواو إذا انكسر ما قبلها صارت ياءً "[٤] يفهم مما سبق أن علة قلب الياء واوًا ؛ أنه كثر في اللغة العربية قلب الواو ياءً ، فأرادوا أن يعوضوا الواو فقلبوا الياء إلى ما هو أثقل منها ألا وهو الواو .

ويرى الدكتور/ محمد حماسة عبد اللطيف أن الياء قلبت واوًا هنا ؛ لأن الواو تناسب الضمة إذ يقول : إن اللغة تلجأ دائمًا إلى التشاكل والتناسب الصوتي ،

---

[١] - المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ١٨٤/٩.
[٢] - المنصف ،ص ٤١١.
[٣] - شرح المفصل ٣٢/١٠.
[٤] - المقتضب ، ١/ ٩٢.

وتنفر من التنافر وعدم الألفة بين الأصوات المنطوقة في كلمة ... فلابد أن نتوقع أن معظم مواضع قلب الياء واوًا تكون مسبوقة بضمة ؛ إذ إن الضمة تناسبها الواو لا الياء ؛ لأن الواو عندما تكون حرف مد ، ليست إلا ضمة طويلة" [١] .

ويرى الدكتور /أحمد عفيفي أن الياء قلبت واوًا في المواضع التي سبقت فيها بضم من أجل التجانس إذ يقول : " والملاحظ أن للتجانس أثره الواضح هنا أيضًا ... فيلاحظ شرط وقوع الواو بعد ضمة لكي يتم هذا القلب ، وعن طريق هذا القلب صنعت اللغة تجانسًا ، بالرغم أن الواو أثقل من الياء ، لكن التجانس بين الضم والواو يخفف من هذا الثقل الناتج عن التقاء الضمة مع الياء" [٢] . وبمعنى أدق فالعلة هنا هي المماثلة .

وبعد أن عرضت تعليلات علماء اللغة القدامى والمحدثين في هذه الظاهرة ، والتي أجمعوا فيها على أن هذا القلب غير معتاد : أي الانتقال من الخفيف إلى الثقيل ، يرى الباحث أن هذا الحكم لا يمكن تعميمه على جميع المواضع ؛ لأن الموضعين الآتيين حدث فيهما تخفيف ، وتوضيح ذلك في الآتي :

جاءت الياء ساكنة وسبقت بضم ، مثل مُوقن، ومُوسِر ، ويُوقن ، ويُوسر ، وطُوبَى ، وكُوسَى ونحوها ، أصولها : مُيْقِن ، ومُيْسِر ، ويُيْقِن ، ويُيْسِر ، طُيْبَى ، كُيْسَى ؛ فلو قارنَّا بين مقاطع هذه الكلمات قبل الإعلال وبعده ؛ لاتضح لنا أن هذا الإعلال فيه ضرب من التخفيف ، ولم يكن فيه انتقال من الخفيف إلى الثقيل ؛ لأن الياء لم تقلب هنا واوًا ، وإنما حذفت وعوض عنها بإطالة حركة ما قبلها ، فأصبحت الحركة القصيرة (الكسرة) حركة طويلة (الياء) ، والدليل على ذلك أن المقطع الأول- في الأمثلة السابقة بعد الإعلال- تحول من مقطع متوسط مغلق

---

[١] - ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية ، ص١١٢،١١٣، القاهرة – مصر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
[٢] - ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص ٢١٠.

إلى مقطع متوسط مفتوح ؛ إذًا فالإعلال هنا ليس انتقالا- كما يرى بعضهم – من الخفيف إلى الثقيل ، وإنما هو ضرب من ضروب الاقتصاد في المجهود العضـــلي الذي تميل إليه لغتنا الجميلة

المبحث الثالث

قلب الياء همزة

تقلب الياء همزة في المواضع الآتية:

١- إذا تطرفت إثر ألف زائدة نحو : رداء وشفاء وقضاء [١] وبناء وظباء وفناء[٢] وسقاء ووعاء[٣]

٢- ذا وقعت عينًا لاسم فاعل من فعل ثلاثي أعلت فيه مثل : بائع" [٤] وكائل وسائر [٥]

٣- إذا وقعت بعد ألف مفاعل ، وقد كانت مدة زائدة في الواحد نحو : صحائف وكتائب وحدائق وقبائل[٦] .

٤- أن تقع الياء ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل مثل : نيائف جمع نيّف[٧]

فلسفة القلب :

في الموضع الأول : تطرفت الياء بعد ألف زائدة فقلبت همزة ، ويرى ابن جني أن الياء قلبت ألفًا لتطرفها بعد ألف زائدة ، ثم قلبت همزة لِتَّخَلُّص من التقاء الساكنين [٨]

والباحث يتفق مع ابن جني في أن المقلوب همزة هو الألف وليس الياء ، ولكني أرى أن القلب هنا ليس من أجل التقاء الساكنين ، لأنه لا يوجد أصلا

---

[١] - بنظر : الرضي : شرح شافية ابن الحاجب : ١٧٤/٣، وسيبويه : الكتاب :٢٣٧/٤.
[٢] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٤/ ٣٧٤.
[٣] - ينظر : عمر بن عيسى الهرميّ: المحرر في النحو ، ص ١٣٢١.
[٤] - ينظر المقتضب ٢٣٧/١.
[٥] ينظر : عمر بن عيسى الهرميّ: المحرر في النحو ، ص ١٣٢٢
[٦] - ينظر: ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٤/ ٣٧٤.
[٧] - ينظر : ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٤/ ٣٧٤
[٨] - قد سبق توضيح ذلك عند التعليل لقلب الواو همزة.

ساكنان ، بل توجد حركتان طويلتان لصامت واحد ، وهذا النظام غير موجود في المقطع العربي ، ولم يستطع اللسان العربي نطقه : أي يستحيل أن تخرج أعضاء النطق حركتين متواليتين قصيرتين أو طويلتين مع صامت واحد ، ومن أجل التخلص من ذلك وتيسيرًا على أعضاء النطق قلبت الألف همزة ، وإن صح التعبير ، أقول حذفت الحركة الطويلة وعُوّض عنها بالهمزة من أجل المحافظة على الصيغة .

ويرى الدكتور/ عبد الصبور شاهين أن سبب القلب هنا ، أن اللغة"العربية تكره الوقف على مقطع مفتوح ؛ ولذلك تتجه إلى إقفاله بوسيلة ما ، معنى ذلك أن نحو : كساو وبناي ، وأمثالهما ينتهي المقطع الأخير من كل منهما بحركة ، هي أحد عنصري الحركة المزدوجة ، والتي نشأت عنها الواو ، أو الياء ، وهي حالة في الوقف ، لا تتفق مع العربي ، فآثر الناطق إقفال هذا المقطع المفتوح ، بإحلال الهمزة محل صوت اللين ، لا على سبيل الإبدال ، بل من أجل تصحيح نهاية الكلمة ، ولا علاقة صوتية مطلقًا بين الهمزة وبين الياء والواو ، توجب إبدالا ما . بل إنّ الأمر عند التحليل ليؤكد أن الذي حذف من أجل الهمزة ليس واوًا ولا ياءً ، وإنما هو ضمة أو كسرة : كساو"[١]

ويرد عليه الدكتور/ عبد الغفار هلال قائلا : "الواقع أن الكلمات لم توضع في الأصل لتستعمل مفردة ، بل لتستعمل في تراكيب تؤدي معنى مقصودًا ؛ وعلى هذا فالوصل هو طريق استعمال ألفاظ اللغة لا الوقف فإذا قيل : كساو الصيف خفيف ، وبناي البيت ثابت الدعائم –مثلا– فليس هنا وقف على مقطع مفتوح ، وكذلك لو نطقنا كساو وبناي (بالتنوين) لم يوجد المقطع المفتوح أيضًا "[٢] ، ويتساءل

---

[١] - القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث ، ص٨١، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، د.ت.
[٢] - اللهجات العربية نشأة وتطورًا ص :٢١٧.

الدكتور : عبد الغفار ، لماذا لم تقلب كل من الواو والياء همزة في مثل غاي[١] ، وراي [٢]، وطاو [٣]، مع تحقق ما قال فيها لو فرضنا حالة الوقف؟ ، ولماذا لم يحدث ذلك في مثل التراخي والفيافي والتسامي مع وقوع الياء طرفًا ووجود المقطع المفتوح في حال الوقف أيضًا ؟[٤]. وبالتأمل في مقاطع (بناي وكساو) في حالة الوقف نجد كلاً منهما يتكون من مقطعين هما : ص ح + ص ح ح ص ، وفي حالة الوصل كل منهما يتكون من ثلاثة مقاطع هي : ص ح + ص ح ح + ص ح ، وبعد قلب الواو أو الياء همزة لم يتغير شيءٌ في التركيب المقطعي ، أي لو قلنا بناء وكساء ، في حالة الوقف كل منها يتكون من مقطعين هما : ص ح + ص ح ح ص ، وفي حالة الوصل كل منهما يتكون من ثلاثة مقاطع هي: ص ح + ص ح ح +ص ح ، فكما هو واضح لم يتأثر التركيب المقطعي بقلب الواو أو الياء ؛ ومن ثَمَّ يرى الباحث أن علة القلب هنا أن الياء في هذه الأمثلة لابد أن تتحرك في هذا المواطن لوقوعها بعد الألف ، وفي تحركها خاصة بالكسرة أو الضمة ثقل ترفضه اللغة العربية ، وكذلك ينعدم التجانس في التقاء الألف والواو والياء ، والألف في هذا الموطن تلتقي مع إحدى عدوتيها أو مع الاثنتين ، والعربية تميل إلى تجانس الحروف والحركات ، والتقاء حروف العلة بعضها مع بعض كثيرًا ما يكون ثقيلا .

الموضع الثاني : في مثل : بائع ، وكائل ، وسائر يعلل ابن السراج لهذا القلب قائلا : وأصل باع بَيَعَ ، فأبدلت الياء ألفًا فلمّا صرف منه فاعل وقعت الألف بعد

---

[١] - غاي ، جمع غاية ، والغاية : المدى ، ينظر : القاموس المحيط مادة (غ ي ي).
[٢] - رايُ ، جمع راية ، والراية : العلم . ، ينظر : القاموس المحيط مادة (ر ي ي)
[٣] - يقال : أطوى فهو طاوٍ ...والطوى : السقاء. ، ينظر : القاموس المحيط مادة (ط وي)
[٤] - اللهجات العربية نشأة وتطورًا، ص :٢١٨.

ألفٍ ، فلم يمكن النطق بهما ؛ لأنّهما ساكنتان ، والألف لا تتحرك فقلبت همزةً وقيل :إنها همزت ؛ لأن أصل الياء السكون في : بيع فوقعت بعد ساكن فهمزت"[١] ويقول المبرد : " فلما التقت ألفان لا تكونان إلا ساكنتين ؛ لزم الحذف لالتقاء الساكنين أو التحريك ، فلو حذف لالتبس الكلام ، وذهب البناء ، وصار الاسم على لفظ الفعل ، تقول فيهما : قال ، حركت العين ؛ لأن أصلها الحركة ، والألف إذا حركت صارت همزة ، وذلك قولك : قائل وبائع [٢]ويقول الشاطبي : " قائل وبائع أصلهما قاول وبايع ... فسكن حرف العلة من قاول وبايع كما سكن في فعله ووجب قلبها ألفا كما انقلبا في قال وباع ...، فصار : قاال وباع ، وهكذا بألفين ، فلما اجتمع الساكنان لم يكن بدٌّ من الحذف لأحدهما ، أو التحريك ، والحذف لا يمكن ، فيصير اسم الفاعل على لفظ الماضي فيلتبس، وأمّا التحريك فلا يمكن أن يُرجَعَ لأجله إلى الأصل من الياء والواو ، فيكون رجوعاً عمّا منه فُرَّ ، فلم يبق إلا تحريك الألف نفسها ، وذلك لا يمكن فيها ، فأبدلوها حرفًا يقرب منها غاية القرب ويمكن تحريكه وهو الهمزة ، فأبدلوا الثانية همزةً ، ولم يبدلوا الألف الأُولى إلى الهمزة ؛ لأن الألف الزّائدةَ في (فاعل) لا أصل لها في الحركة ولم تتحرك قط ؛ فكانت الألف الثانيةُ أولى "[٣] .

يفهم من كلامهم أن الذي قُلِبَ همزة يحتمل أن يكون الألف المنقلبة عن الياء ويحتمل أن تكون الياء هي التي قلبت همزة ؛ لأنها ساكنة ؛ ولمّا التقى ساكنان الألف والياء ، قلبت الياء همزة ، وأميل إلى الرأي الثاني : ولكنني أرى أن الياء لم تقلب من أجل التقاء الساكنين ؛ لأنه لا يوجد ساكنان ؛ فالألف التي يقولون : إنها ساكنة هي حركة الحرف الذي قبلها ؛ وإنما قلبت الياء ؛ لأنها مكسورة

---

[١] - الأصول في النحو ، ٣/٢٤٥،٢٤٦.
[٢] - ينظر : المقتضب ،١ / ٢٣٧. ، وحاشية الصبان ٢٨٧/٤.وشرح المفصل ،١٠/١٠
[٣] - المقاصد الشافيّة في شرح الخلاصة الكافية ، ٩ / ٢٩.

واجتماع الياء مع الكسرة فيه ثقل على أعضاء النطق والعربية تميل إلى المخالفة ؛ فتخلصت العربية من هذا الثقل بقلب الياء همزة لتقتصد في المجهود العضلي .

الموضع الثالث : قلبت الياء همزة في : صحائف ، وكتائب ، وحدائق ، وقبائل ؛ لأنها وقعت بعد ألف مفاعل – وما شابهه في عدد الحروف وحركاتها– وكانت مدة زائدة في المفرد . ويرى ابن السراج أن الياء قلبت همزةً هنا؛ لأنها قد شابهت الألف في رسالة ؛ إذ يقول :" وشبهت ياءَ صحيفةٍ ...بألف رسالةٍ ، فقالوا : صحائف "[١] ويوضح ذلك الشاطبي قائلا :" ووجه الإبدال هنا أنك لمّا جمعت رسالة –مثلا –على فعائل جاءت ألف الجمع ثالثة ، ووقعت بعدها ألف رسالة ، فالتقت ألفان ، فلم يكن بدٌّ من حذف إحدى الألفين أو تحريكها ، فلو حذفوا الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع ، ولو حذفوا الثانية لتغيّر بناء الجمع ؛ ولأنّ هذا الجمع لا بدّ له أن يكون بعد ألفه الثانية حرف مكسور بينها وبين حرف الإعراب ؛ ليكون كفاعل ، ولم يجز أيضًا تحريك الألف الأولى مخافة أن تزول دلالتها على الجمع ؛ لأنها إنما تدل عليه ما دامت ساكنةً إلى لفظها ، ولو حركت أيضا لانقلبت همزة وزالت دلالة الجمع ، فلم يبق إلا حركة الألف الثانية بالكسر لتكون كعين مفاعل ، فلما حركت انقلبت همزة فصارت رسائل ... ثم شبهت الياء في صحيفة والواو في عجوز بألف رسالة ، لأن ما قبلهما من جنسهما وما هو بعض منهما وهما ساكنتان ، فجرتا مجرى الألف "[٢] ؛ معنى ذلك أن الياء هنا حركة طويلة مثل الألف ، وهم يريدون حرفًا يقبل الحركة ؛ ليتفق مع صيغة الجمع ؛ فقلبت الحركة الطويلة (الياء) همزة ؛ من أجل ذلك ، ولعل ذلك هو الذي دفع الدكتور /

---

[١] - الأصول في النحو ، ٣/٢٤٦.

[٢] - المقاصد الشافيّة في شرح الخلاصة الكافية ، ٩ / ٣٨،٩٣..

شاهين إلى نفي الإبدال هنا ؛ إذ يرى أن الحركة الطويلة (الياء) قد حذفت وعوض عنها بالهمزة حفاظًا على سلامة النظام المقطعي [١] .

ويرى الباحث أن الياء في صحيفة تختلف عن الياء في صحايف التي قلبت همزة ؛ فالياء في الأولى حركة طويلة ، أمّا الياء في الثانية فصامت ، ولا تشبه ألف رسائل كما قال أسلافنا ؛ لأنها لم تسبق بحركة من جنسها ، وكيف تسبق بحركة من جنسها وقبلها حركة طويلة (الألف)؟ ، ولعلها قلبت همزة هنا هروبًا من ثقل الحركات على حروف العلة ، فالياء المكسورة تحتاج إلى مجهود عضلي كبير ، ولعل هذا ما يقصده العلماء بالثقل .

الموضع الرابع : نيائف ، عيائل ، خيائر ، قُلبت الياء همزة ؛ لأنها وقعت ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل [٢] ويرى علماؤنا أن الياء قلبت همزة ؛ من أجل التخفيف ؛ فاجتماع الياءين وبينهما حاجز غير حصين ، وهو الألف فيه ثقل كاجتماع الواوين ، أو الواو والياء [٣] وقد علل الدكتور شاهين لهذا القلب بقوله : "إن المقطع الأخير في ... نيايف يبدأ بحركة مزدوجة ، تالية الحركة الطويلة ، وهذا ضعف في البناء المقطعي ، فسقط الانزلاق ، وحلت محله الهمزة النبرية ، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع ، لا على سبيل الإبدال ؛ لعدم وجود العلاقة المبيحة له "[٤] والباحث يتساءل أين الحركة المزدوجة في المقطع الأخير من (نيايف)؟ ولماذا حكم الدكتور شاهين على هذا المقطع الأخير بالضعف؟ "وإذا كانت الياء قلبت من أجل هذا ، فلماذا لم تقلب في جداول ، وقساور ، ومعاول ،

---

[١] - ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٨٨،٨٩.
[٢] - المقاصد الشافيّة في شرح الخلاصة الكافية ، ٩ / ٤٣.
[٣] - ينظر : السابق ٩ / ٤٤ .
[٤] - المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٧٧.

ومقاول؟"[١] ، كما أنّ المقطع الأخير من (نيايف) -إذا وقفنا عليها (يــفْ) وهــو مقطع متوسط مغلق (ص ح ص) - لا أرى فيه حركة مزدوجــة ، ولا أرى فيــه ضعفاً ، ولعل التخفيف حدث بقلب الهمزة ياء ؛ لما في اجتماع اليــاءين وكســرة الياء الثانية من ثقل ؛ فتخلصوا من هذا الثقل بقلب الياء همزة ، فهذا أخف مــن اجتماع الياءين والكسرة .

[١] - دكتور: عبدا لغفار هلال ، اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، ص ٢١٨، بتصرف.

الفصل الرابع
اقتصاد المجهود العضلي في قلب الألف
المبحث الأول
قلب الألف ياءً

تقلب الألف ياءً في موضعين هما :

الأول : "أن ينكسر ما قبلها كقولك في مصباح : مصابيح ، وفي مفتاح : مفاتيح "[١] وفي حِمْلاق[٢] : حماليق ، وفي خلخال : خلاخيل ، وكذلك الياء في (قيتال) و(ضيراب) إنما هي بدل من ألف(قاتلت) و(ضاربت)... وكذلك كل ألفٍ انكسر ما قبلها ."[٣]

الثاني : أن تقع قبلها ياء تصغير ، كقولك : غُلَيِّم[٤]و " كُتَيِّب ، وحُسَيِّب[٥].

فلسفة القلب :

بالنظر في الموضع الأول : نجد أن التجانس والمناسبة تجسدا في المفردات مصباح ، مفتاح ، حملاق ، وخلخال ونحوها ، لوجود الفتح قبل الفتحة الطويلة ، وحينما جمعنا الكلمات ، قلنا : مصابيح ، مفاتيح ، خلاخيل ، حماليق ، فكسر ما قبل الألف ، فصار الألف غير مناسب ولا مجانس للكسرة ؛ فقلبت الألف ياء من أجل ذلك ، وفي هذا ثقل تخلصوا منه بإعلال الثانية ياء .

وبالنظر في الموضع الثاني : حدث التجانس بفتح ما قبل الألف في : غلام ، كتاب ، حساب ، حملاق ، خلخال ونحوها ، وعند تصغير هذه الكلمات ضم الأول وفتح الثاني وزدنا ياء ثالثة ساكنة (ياء التصغير) ؛ ومن ثم أصبح ما قبل الألف

---

[١] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٨٥.، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ، ٣٧٣/٤.
[٢] - حِملاق العين بالكسر وبالضم : باطن أجفانها الذي يسودُّ بالكَحلة
[٣] - ينظر : ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ٣٦٣/٢،٣٦٤
[٤] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٨٥.، وضياء السالك إلى أوضح المسالك ، ٣٧٣/٤.
[٥] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ٢/ ٣٦٤.

ساكنا ، وهنا توقفت أعضاء النطق عن أداء عملها ؛ لأنه يتعذر عليها أن تنطق الألف وما قبلها غير مفتوح ، وهنا لا بد أن نزيل هذا التعذر الذي أوقف أعضاء النطق عن عملها ، فماذا نفعل؟ ، لو حذفنا الألف لحصل لبس بين المصغرات ، فمثلنا لو قلنا : غُزَيْل ومُفَيْتِح وهكذا لالتبس علينا ، أهما تصغير لكلمتي: غزل ومفتح؟ ، أم هما تصغير لكلمتي : غزال ومفتاح؟ ؛ ولذا لا يمكن حذف الألف ، ولا يبقى أمامنا إلا قلب الألف ياءً من أجل التجانس بين الكسرة وبين الياء المقلوبة عن الألف ، و بين ياء التصغير ، والياء المقلوبة عن الألف ، وبذلك انسجم حرف الياء المقلوب عن الألف مع ما قبله ، مما أدى إلى تخفيف اللفظ من ثقل كان سيعتريه لو أنّنا لم نقلب الألف ياء [١] ، ولا يخفى علينا أن قلب الألف ياءً إذا كسر ما قبلها ، هو من قبيل التبادل بين الحركات الطويلة ؛ فالفتحة الطويلة قد تحولت إلى كسرة طويلة ، وقد أشار إلى ذلك الدكتور / عبد الصبور شاهين عندما قال : " ويلاحظ أن الألف في (مصباح) ، وهي فتحة طويلة لم تقلب ياء في (مصابيح) ، ولكنها قلبت كسرة طويلة ، في الجمع والتصغير ، فالتبادل واقع بين حركات فقط "[٢] .

---

[١] - ينظر : د/ أحمد عفيفي : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص ٢٠٠، ٢٠١.
[٢] - المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٨٦.

المبحث الثاني

قلب الألف واوًا

تقلب الألف واوًا في موضع واحد ، وذلك إذا ضم ما قبلها ، نحو : بُويع ضُوربَ "[١] وقُوتِلَ[٢] وأصلها : بايع ، ضارب وقاتل ، فلما بنيت للمجهول ضم ما قبل الألف فقلبت واوًا [٣].

فلسفة القلب :

يرى اللغويون أن علة قلب الألف واوًا في الأمثلة السابقة ونحوها ، ضم ما قبلها [٤] ، ويلاحظ أن التجانس والمناسبة هما اللذان صنعا ذلك التغير ، فالألف ظلت كما هي حينما فتح ما قبلها ، وقلبت واوًا حينما ضم ما قبلها ، تجانسًا مع الضم ، فلا يمكن بقاء الألف بعد ضم ما قبلها [٥].

والباحث يرى أن القلب هنا حدث بين حركتين طويلتين ، فقد قُلِبَت الفتحة الطويلة في الأمثلة السابقة ضمة طويلة ؛ لأنهم حينما أرادوا أن يبنوا الأفعال السابقة للمجهول كان لابد أن يضموا الحرف الأول ؛ و بضم الحرف الأول قلبت الفتحة الطويلة (الألف) ضمة طويلة (الواو) ، ولعل ما حدث من تعيير أزال التعذر الذي نشأ من ضم ما قبل الألف .

---

[١] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٩٢

[٢] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ٢/ ٢٣١.

[٣] - هناك مواضع أخرى تقلب فيها الألف واوًا ، ولكنها لا تتناسب و موضع ؛فتركتها.

[٤] -ينظر : السابق والصفحة .

[٥] - ينظر : د/ أحمد عفيفي : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص ٢٠٩.

المبحث الثالث

قلب الألف همزة

تقلب الألف همزة في موضعين :

الأول : أن تتطرف بعد ألف زائدة ، نحو حمراء[١] ، وصفراء ، صحراء ، أربعاء ، عُشراء [٢] .

الثاني : أن تقع بعد ألف مفاعل وشبهه ، وقد كانت مدة زائدة في الواحد ، نحو: قلائد ورسائل .[٣]

فلسفة القلب :

علل ابن جني لقلب الألف همزة في الموضع الأول بقوله :"إن الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التأنيث كالتي في نحو : حُبلى ... إلّا أنها في حمراء ... وقعت الألف بعد ألف قبلها زائدة ، فالتقى هناك ألفان زائدتان ، الأولى منهما الألف الزائدة ، والثانية هي ألف التأنيث ، فلم تَخلُ من حذف إحداهما أو حركتها فلم يجز في واحدة منهما الحذف ، أمّا الأولى فلو حذفتها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنوا الكلمة على اجتماع ألفين فيها ، أمّا الآخرة فلو حذفتها لزالت علامة التأنيث التي وُسِمت الكلمة بها ، وهذا أفحش من الأول ، فقد بطل حذف شيء منهما .

وأما الحركة ، فقال سيبويه :إنّه لمّا انجزم الحرفان حُرِّكت الثانية منهما ؛ فانقلبت همزة ، فصارت حمراء وصفراء وصحراء[٤] " ؛ لأن "الهمزة أقرب الحروف إلى

---

[١] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٧٤.
[٢] ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،٩٨/١.
[٣] - ابن هشام ، أوضح المسالك ، ٤/ ٣٧٤.
[٤] - ابن جني ، سر صناعة الإعراب ،٩٨/١، ٩٩.

الألف فقلبوها إليها لتقبل الحركة "[١] . إذًا فالألف قلبت همزة هنا فرارًا من التقاء الساكنين .

أما الموضع الثاني : فيعلل له ابن جني قائلا : "إنَّك لمَّا جمعت (رسالة) على (فعائل) ؛ جاءت ألف الجمع ثالثةً ووقعت بعدها ألفُ (رسالةٍ) ؛ فالتقت ألفان فلم يكن بُدّ من حذف إحداهما أو تحركها ، فلو حذفت الألف الأولى لبطلت دلالة الجمع ، ولو حذفت الثانية لتغيَّر بناءُ الجمع ؛ لأنّ هذا الجمع لا بدَّ له من أن يكون بعد ألفه الثانية حرفٌ مكسور بينها وبين حرف الإعراب فيكون كمفاعل ، ولم يَجُز ْأيضا تحريك الألف الأُولى مخافةَ أنْ تزولَ دلالتُها على الجمع ؛ لأنها إنما تدل عليه مادامت ساكنة على لفظها ؛ ولو حركت أيضًا لانقلبت همزةً وزالت دلالة الجمع ، فلم يبقَ إلا تحريك الألف الثانية بالكسر ليكون كعين (مفاعِل) فلمَّا حُرِّكت انقلبت همزةً ؛ فصارت رسائل "[٢] ولا يختلف هذا التعليل عن سابقه . فَعِلَّة القلب أيضا التقاء الساكنين ولابد من تحريك ثانيهما كما أشار ابن جني .

ويعلل لذلك الدكتور شاهين قائلا: "لأنَّ المقطع الأخير في هذه الأمثلة يبدأ بحركة مزدوجة ، تالية لحركة طويلة ، وهذا ضعف في البناء المقطعي ، فسقط الانزلاق ، وحلَّت محلَّه الهمزة النبريَّة ، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع ،لا على سبيل الإبدال ؛ لعدم وجود العلاقة المبيحة له"[٣] .معنى ذلك أن المقطع الأخير في : رسائل وهو (ئل) – عند الوقوف عليها- أصله : (اِل) ، قبل اللام الساكنة حركة طويلة هي الألف وكسرة وقبلهما حركة طويلة وهي الألف في (سا) وهذا ضعف في المقطع العربي ، فحذفت الحركتان وحلت محلَّهما الهمزة كوسيلة

---

[١] : ألشاطبي ، المقاصد الشافية ،٩/ ٢١. ويلاحظ على الشاطبي جعل الهمزة والألف متقاربين في المخرج كما فعل أسلافه وذلك غير مسلم به .

[٢] - المنصف ،ص ٢٧٣.

[٣] - المنهج الصوتي للبنية العربية ، ص ١٧٧

صوتية لتصحيح المقاطع ، ولست قادرًا على تصور ما ذكره الدكتور : شـــاهين ؛ فهو يعترف أنَّ الألف حركة طويلة ، وأنا أتفق معه في ذلك ؛ فكيف تكون معهـــا كسرة ؟ ، وهل الحركة الطويلة تُحرَّك بحركة قصيرة ، المعروف أن اللغة العربية لا تعرف الحركات المزدوجة على المستوى الفونولوجي[١] يقول كانتينو : "ليست للحركة المزدوجة في العربية أيُّ وجود خاص"[٢] ، ولعل د/شاهين ينظر إليها من الناحية الفوناتيكيَّة ، ولكن الدراسة في مثل هذه الكلمات لا بد فيها مـــن الجانـــب الفونولوجي هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يرى د/شاهين أن قلب الألف همزة لا يعد إبدالا ؛ لعدم وجود علاقـــة بين الألف والهمزة ، والحقيقة أن العلاقة بـــين الألف والهمزة لم يتركها القدماء ، ولكنهم بحثوها بشيء من الإسهاب ، ووصلوا إلى أن الألف قلبت همزة ؛ لأنها من مخرج الألف ، كما أشار إلى ذلك الأشموني [٣] ؛ أو لأنهما متقاربا المخرج ، كما أشار إلى ذلك الصبان [٤]. وتعلـــل القـــدامى لهذا القلب غير مسلم به ويرى الدكتور/ عفيفي "أن هـــذا القلـــب ينـــدرج تحـــت قاعدتين تقرهما اللغة العربية وهما :

الأولى :أن اللغة تكره التماثل وتتخلص من المتماثلين بعدة طرق منها التخالف.

الثانية : أن اللغة لا تبيح التقاء الساكنين فلا بد من تحريك أحـــدهما ، ولا يمكـــن تحريك أحدهما وهو على حاله ؛ فأدى إلى قلب الألف همزة كبقيَّة أخواتها حتـــى يمكن تحريكها .[٥]

---

[١] - ينظر : د/ سعد مصلوح : دراسة نقدية لكتاب المنهج الصوتي ، المجلة العربية للدراسات اللغوية – الخرطوم (العدد الثاني علم ١٩٨٤ ص ١٠١).

[٢] - دروس في علم الأصوات العربية ، ترجمة : صالح القرمادي - الجامعة التونسية – منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية – ١٩٦٦م ،ص ١٧١.

[٣] - ينظر : شرح الأشموني: ٢٨٦/٤.

[٤] -- ينظر : حاشية الصبان ٤/ ٢٨٦.

[٥] - ظاهرة التخفيف في النحو العربي ، ص ١٩٢.

وأرى أن علة القلب هنا توالي حركتين طويلتين : هما الألفان ، وهذا التوالي تأباه اللغة العربية ؛ لأن أعضاء النطق لا يمكن أن تقوم به ؛ ومن ثـمَّ أبـدلوا الحركة الطويلة (الألف الثانية) همزة ؛ لتستطيع أعضاء النطق إتمام عملها فـي مثل هذه الألفاظ : أي نطقها بما يتمشى مع طبيعة اللغة العربية وسماتها.

الخاتمة

إن البحث في ظاهرة اقتصاد المجهود العضلي بحث واسع ، يحتاج إلى مثابرة ، وهمة عالية ، وعمل متواصل ، للوقوف على أسرار هذه الظاهرة اللغوية ، وبعد دراستها في الإعلال بالقلب ، يجدر بي أن ألخص أهم نتائج البحث على الوجه التالي :

- من سمات اللغة العربية التي منحها الله إياها ، الاقتصاد في المجهود العضلي ، ويبدو ذلك واضحًا في القلب والإدغام .

- ظاهرة اقتصاد المجهود العضلي ظاهرة عامة ، نجدها في القرآن الكريم ، وفي الحديث الشريف ، وفي كلام العرب .

- إن القلب إلى الألف يعد أكثر أنواع القلب اقتصادًا للمجهود العضلي .

- لا يتحقق اقتصاد المجهود العضلي دائما في الإعلال بالقلب ولكن يمكن أن نقول غالبًا ،فقد يكون القلب أثقل من التصحيح ، كما في قلب ألف (رسائل) همزة.

- إن الهمزة تتطلب مجهودًا عضليًّا أكثر من الواو والياء والألف ، وقد اتضح ذلك عند الحديث عن مخرجها ..

- من صور الاقتصاد في المجهود العضلي تحويل المقطع المتوسط المغلق ، إلى مقطع متوسط مفتوح ، حين يحذف حرف من حروف الكلمة ويعوض عنه بمطل حركة ما قبله ، كما في (آمن) ، و (إيمان)، و(أوتي) فقد حذفت الهمزة وعوض عنها ، بالفتحة الطويلة في المثال الأول ، وبالكثرة الطويلة في المثال الثاني ، وبالضمة الطويلة في المثال الثالث .

- من صور الاقتصاد في المجهود العضلي حذف مقطع من مقاطع الكلمة، والتعويض عنه بتحويل المقطع القصير المفتوح (ص ح) إلى مقطع متوسط مفتوح (ص ح ح) كما في خطايا وقضايا ونحوهما .

- المواضع التي ذُكِر فيها قلب الياء ألفًا ، أرى أن اليـاء عنـدما حـذفت ، عوض عنها بمطل حركة ما قبلها .

- كثر تحويل المقطع المتوسط المغلق إلى مقطع متوسط مفتوح في قلب الواو ألفًا ، وكذلك في قلب الياء ألفًا ، للاقتصاد في المجهود العضلي .

- من صور الاقتصاد في المجهود العضلي ، قلب الواو ياءً من أجل التجـانس والمناسبة بين الحركات والحروف،مثل رضي وقوي وصيام ، فالواو قلبـت يـاءً لأنها تناسب الكسرة .

- من صور الاقتصاد في المجهود العضلي الإدغام .

- قد يتحقق الاقتصاد في المجهود العضلي بقلب الياء واوًا ، وقد لا يتحقق.

- لا يبدو اقتصاد المجهود العضلي واضحًا في قلب الألف .

- تفر اللغة العربية من اجتماع المتماثلين ؛ لما فيهما من ثقل تأباه ، فتـتخلص من ذلك بالقلب ، أو بالإدغام كما تفر من اجتماع المتنافرين .

- إن الياء في : موقن ، موسر ، طوبى ، كوسى ، يوقن ويوسر ونحو ذلك لـم تقلب واوًا وإنما حذفت وعوض عنها بمطل حركة ما قبلها : أي تحولت الضـمة القصيرة إلى ضمة طويلة (الواو) .

- إن الصرفيين لم يفرقوا بين الحركات الطويلة والأصوات الصامتة .

- قد يؤدي القلب إلى الثقل ؛ فيتطلب مجهودًا أكثر ، وهذا على خلاف غرضـه وهدفه ، وذلك مثل : تقوى وشروى للتفريق بين الاسم والصفة.

- إن الألف في : مصابيح ، مصيبيح ، مفيتيح ومفاتيح لم تقلب ياءً كمـا يـرى علماء الصرف ، وإنما قلبت كسرة طويلة .

- إن الفتحة الطويلة قد تقلب ضمة طويلة كما في : بُويع وقُوتِل من أجل البنـاء للمجهول ، وليس من أجل الاقتصاد في المجهود العضلي .

- لم يعالج القدماء في درسهم الصرفي الكلمة مقطعيًا ؛ ولعلهم لم يتنبهوا إلى أهمية المقاطع في معرفة بنية الكلمة .

- يقع الخلاف بين القدامى والمحدثين في تفسير بعض التغيرات الصوتية ، إذ يذهب القدامى إلى أنها من قبيل القلب ، قلب صوت إلى صوت آخر ، بينما يرى المحدثون أنها من قبيل حذف الصوت والتعويض عنه بمطل حركة ما قبله ، كما في : قال ، باع ، وإيمان .

- ليست للحركة المزدوجة في العربية أيَّ وجود.

وبعد :

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد ، وإني لآمل بهذا البحث أن أكون قد أضفت شيئًا جديدًا ، يخدم البحث العلمي ، ويستفيد منه الدارسون.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث:

د/ جابر علي السيد

مدرس أصول اللغة في كلية اللغة العربية في جرجا

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- إبراهيم : عبد العليم : تيسيرالإعلال والإبدال ، مطبعة الفجالة الجديدة،القاهرة .
- الأزهري : خالد بن عبد الله : شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، تحقيق/ محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- الأشموني : نور الدين أبو الحسن علي بن محمد : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العلمية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، د.ت.
- الأصفهاني : - الحسين بن محمد : مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، طبعة دار القلم ، دمشق ،سوريا ، ط٢، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- با فضل : صباح عبد الله (دكتورة) : الإعلال بين النظرية والتطبيق ، الطبعة الأولى ، طبعة الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- البركاوي : عبد الفتاح عبد العليم (دكتور) : مقدمة في أصوات اللغة العربية ،
- بشر:كمال محمد (دكتور):علم اللغة العام الأصوات،دار المعارف،ط٧ :٢٠٠٣م.
- ابن جني : أبو الفتح عثمان : سر صناعة الإعراب ، تحقيق : محمد حسن محمد إسماعيل ، وأحمد شحاتة عامر ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠م طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
- ابن جني : أبو الفتح عثمان : المنصف ، تحقيق : محمد عبد القادر محمد عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
- الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حمد : تاج اللغة وصحاح العربية ،

تحقيق/ أحمد عبدا لغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧م

٠ حسن:عباس (دكتور) : النحو الوافي،ط٥، دار المعارف ، القاهرة ، مصر،د.ت.

٠ ابن دريد : محمد بن الحسن : جمهرة اللغة ، دار العلم الملايين ، حققه وعلق له: رمزي منير بعلبكي،طبعة بيروت – لبنان ط ١، ١٩٧٨م، م.

٠الرضي : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي: شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد وآخرين ، طبعة دار الفكر العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م بيروت- لبنان

٠ ابن السراج : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي : الأصول في النحو ، تحقيق : الدكتور / عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ،ط ٤ ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٠ سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل بيروت – لبنان ،ط١ ،د.ت.

٠الشاطبي : أبي إسحاق إبراهيم بن موسى : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا و آخرين ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م طبعة جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

٠شاهين : عبد الصبور (دكتور) : المنهج الصوتي للبنية العربية ، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م

٠شاهين : عبد الصبور (دكتور) : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الخانجي – بالقاهرة، د.ت..

٠ الصبان : محمد بن علي : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، د. ت .

٠ الطيب : عيد محمد (دكتور) : أصوات اللغة العربية ، مطبعة الأمانة- مصر ، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

٠عبد اللطيف : محمد حماسة(دكتور) : ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية ، ص١١٢،١١٣، القاهرة – مصر ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٠ عبد المجيد : : محمد عبد النبي (دكتور) : الإعلال والإبدال دراسة صرفية تطبيقية ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م مطبعة الأمانة – مصر

٠ ابن عصفور : أبو الحسن بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي : الممتع في التصريف ، تحقيق : الدكتور / فخر الدين قباوة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٠ابن عصفور : أبو الحسن بن مؤمن بن محمد بن علي الإشبيلي : المقرب ، تحقيق / أحمد عبد الستار الجواربي وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني ببغداد ١٣٩١هـ.

٠ عفيفي : أحمد (دكتور) : ظاهرة التخفيف في النحو العربي ،الطبعة الأولى ، طبعة الدار المصريّة اللبنانيّة- القاهرة ١٤١٧هـ١٩٩٦م

٠ ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف : محمد محي الدين عبد الحميد ، الفيصلية ، مكمة المكرمة- السعودية ،د.ت.

٠ علام : عبد العزيز أحمد(دكتور) : علم الصوتيات ، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية.

٠علام : عبد العزيز أحمد(دكتور) : عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الحديثة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٠ عمر : أحمد مختار (دكتور) : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة

، مصر ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

٠ الفراهيدي : الخليل بن أحمد : كتاب العين ، تحقيق: الدكتور/ مهدي المخزومي ، والدكتور / إبراهيم السامرائي ، طبعة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٠ الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ط ٢ ،١٤٠٧هـ-١٩٨٧

٠كانتينو: جان كانتينو : دروس في علم الأصوات العربية ، ترجمة / صالح القرمادي - الجامعة التونسية – منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية – ١٩٦٦م .

٠ كشك : أحمد (دكتور) : من وظائف الصوت اللغوي ، ط ١ ، مطبعة المدينة ، القاهرة ، مصر ، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

٠المبرد : محمد بن يزيد : المقتضب ، تحقيق د. محمد عبدا لخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٣٩٩م.

٠ مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفي ، وآخرون ، المكتبة الإسلامية ، استانبول- تركيا ، د.ت.

٠محمود :عبد الله ربيع (دكتور) : علم الصوتيات ، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية.

٠مصلوح : سعد مصلوح (دكتور) : دراسة نقدية لكتاب المنهج الصوتي ، المجلة العربية للدراسات اللغوية–الخرطوم (العدد الثاني علم ١٩٨٤ ص ١٠١).

٠ابن مضاء: النحوي : الرد على النحاة، دراسة وتحقيق د/ محمد إبراهيم البنا ، طبعة دار الاعتصام ، ط ١ : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص .١٢٩

٠ ابن منظور : أبو الفضل جمال محمد بن مكرم بن علي الأفريقي المصري :

لسان العرب ، دار صادر، بيروت – لبنان ،د . ت .

٠الهرمي: عمر بن عيسي بن إسماعيل الهرميّ : المحرر في النحو ، تحقيق ودراسة د/ منصور علي محمد عبد السميع ،الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، طبعة: دار السلام ، مصر .

٠ ابن هشام : أبو محمد عبد الله بن جمال الدين بن يوسف الأنصاري المصري : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف / محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ٥، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٠ابن هشام : أبو محمد عبد الله بن جمال الدين بن يوسف الأنصاري المصري ضياء السالك إلى أوضح المسالك ، تأليف : محمد عبد العزيز النجار ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

٠هلال : عبد الغفار هلال (دكتور) : اللهجات العربية نشأة وتطورًا ، ط٢ ، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠م.

٠هلال : عبد الغفار هلال (دكتور) : أصوات اللغة العربية ، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٠ ابن يعيش : موفق الدين أبو البقاء : شرح المفصل ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ،د.ت.